الفِرَقُ اليَهُودِيَّةُ المُعَاصِرَةُ

إعداد

د. أسماء سليمان السويلم

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية

بجامعة الملك عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين ، وبعد:

فقد أخبرنا الله سبحانه في كتابه الكريم عن الأمم السابقة لنأخذ منها العبر، ومن هذه الأمم: أمة اليهود؛ فقصّ علينا أخبارهم مع أنبيائهم، وفي آيات كثيرة ينهانا الله تعالى عن التشبّه بهم، ومن ذلك: نهيه لنا عن الافتراق والاختلاف كما اختلف بنو إسرائيل وافترقوا ، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ [١].

فاليهود تفرقوا واختلفوا، وأخبرنا رسول الله ﷺ عن عدد هذه الفرق ، حينما قال محذّراً أمته من الافتراق: ((**افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرّقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**))[٢].

فأمة اليهود افترقت عبر الزمان فرقاً، وما زال افتراقهم إلى عصرنا الحاضر، وإن كنّا نراهم يحاولون الاجتماع في دولة إسرائيل ولكن حقيقة

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٠٥.

(٢) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب شرح كتاب السنة (٤/ ١٩٧)، سنن الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة (٥/ ٢٥)، وقال عنه: "حديث حسن صحيح".

أمرهم أنهم مفترقون، وصدق الله العظيم: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾[1].

وفي هذا البحث -إن شاء الله- سأستعرض فرق اليهود المعاصرة لتعريف القارئ بها، وأبيّن إلى أي الاتجاهات تنتمي؛ ليكون المسلم واعياً بعدوّه المتربص به، وعارفاً بمدى ضعفه وتفرقه. وقد قسمت البحث إلى تمهيد، وخمسة مباحث:

- **التمهيد: وفيه مطلبان:**
- المطلب الأول: فرق اليهود قديما وحديثاً.
- المطلب الثاني: أجناس اليهود.
- **المبحث الأول: الفرقة الأرثوذكسية.**
- **المبحث الثاني: الفرقة الإصلاحية.**
- **المبحث الثالث: الفرقة المحافظة.**
- **المبحث الرابع: الطوائف المسيحانية.**
- **المبحث الخامس: الصهيونية.**
- **الخاتمة وبها أهم نتائج البحث.**
- **قائمة بمراجع البحث.**
- **الفهرس**

---

(١) سورة الحشر: آية ١٤.

التمهيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : فرق اليهود قديماً

افترقت أمة اليهود إلى فرق كثيرة، ومازالت إلى الآن تفترق، وقد ذكرت كتب الملل فرق اليهود قديماً، وعدتها خمس فرق كبار ، وهم:

١ - **شاسديم "الفريسيون"**:

معنى "شاسديم" الانقياد، وهم الملتزمون بالحياة اليهودية، وقد تميزوا بغيرتهم على الناموس "أستارموس" أيام الاضطهاد، ومن هؤلاء ظهرت فرقة سميت فيما بعد "الفريسيون"، وهي كلمة آرامية معناها "المنعزلون" كحزب يهودي محافظ على الولاء للناموس بشدة[(١)].

ولقد أطلق أعداؤهم هذه التسمية عليهم "الفريسيون" ، لذلك هم يكرهونها ، ويسمّون أنفسهم "الأحبار" ، أو "الإخوة في الله" ، أو "الربانيين" [(٢)].

مصادر الفرقة:

يعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمسة خلقت منذ الأزل، وكانت مدونة على ألواح مقدسة ، ثم أوحي بها إلى موسى.

---

(١) اليهودية والمسيحية، لمحمد الأعظمي (١٨٥). موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية لعبدالوهاب المسيري(٢/ ١٢٠).

(٢) اليهودية، لأحمد شلبي (٢١٨).

ويؤمنون بالأحاديث والروايات الشفوية، ومجموعة من القواعد والوصايا والشروح والتعابير، والتي تعتبر توراة شفوية، والتي تتناقلها الحاخامات من جيل إلى جيل ، حتى دوّنت في التلمود. ولتقديسهم للتلمود أعلنوا أن للحاخامات سلطة عليا، وأنهم معصومون ، وأقوالهم صادرة من الله ، لا تجوز مخالفتها . فلا مجال للاجتهاد عندهم[1]. وقدسية التلمود وشروحه المعروفة "بالمشنا" والتزامهم به ، تفوق أحياناً التوراة نفسها.

فمصادرعقيدتهم إذن: التوراة، والتلمود بما يضيفه الحاخامات عليه من تفسيرات، وكلها مقدسة عندهم.

- **أهم عقائدهم:**

o تؤمن هذه الفرقة بالبعث والملائكة والعالم الآخر، ويعيش بعضهم في مظاهر الزهد والتصوف.

o تؤمن بخلود النفس وبعصمة الحاخامات.

o يعتقدون أن دولة اليهود لابد أن تستعيد مكانتها ، فيؤمنون بالمسيح المخلص.

o وكانوا يدعون للتمسك بالعقيدة القديمة ويعارضون الأنبياء الذين ظهروا في فترة الأسر وبعده، ويتمسكون بشريعة الأنبياء الأوّلين

(١) المرجع السابق

ويتشددون في التنفيذ، ويتمسكون بالتقاليد، وكانوا من أشد خصوم المسيح عيسى ﷺ.

ويرى بعض الباحثين أن الفريسيين لايكوّنون فرقة دينية، وإنما حزباً سياسياً له اتجاهاته الدينية ، تتسم بالتعصب والتشدد[1].

لذلك كانوا هم طائفة علماء الشريعة التي لها الكلمة العليا في توجيه المجتمع اليهودي على عهد المسيح، وسموا بالعبرية ؛ "فروشيم" يعني "المفروزين" الذين امتازوا عن الجمهور وعزلوا عنه، وأصبحوا لعلمهم وورعهم واتصالهم بأسرار الشريعة من الصفوة المختارة.

وقد كانو يلقبون أنفسهم فيما بينهم بلقب "حسيديم" ، أي الأتقياء[2].

ولقد كان لفرقة الفريسيين أو الفريزيين امتداد فكري ، من خلال الملة الأرثوذكسية بقسميها:

١- الربانيون ، أو علماء الشريعة ، أو الفقهاء.

٢- "الحسيديم" ، وهم المتصوفون الزهاد[3] .

وقد يلحق بالفريسيين فرقة "المتعصبين" أو "القنائين"، فهم وثيقو الصلة بالفريسيين ، يتفقون معهم في أكثر عقائدهم، ولكنهم امتازوا بالعدوانية ضد المواطنين المتهمين باللادينية أو الخضوع لغير اليهود، وكان من سياستهم ألا ينتظروا العون من إلههم ، بل يعملوا بأنفسهم ليساعدوا

(١) اليهودية، لأحمد شلبي (٢١٩).
(٢) الفكر الديني اليهودي، لحسن ظاظا (٢١٠).
(٣) انظر ما سيأتي عنهم في المبحث الأول (١٤).

الإله على تحقيق ما يريده لشعبه. فكانوا بذلك الجناح اليساري في فريق الفريسيين، وكانوا يتجهون للقتل والغصب واللصوصية ، فعُدّوا من الفرق السياسية ، أو فرق العصابات(١).

٢- الصُّدقيون ، أو الصدوقيون:

قيل إنها تنتسب الى رجل يسمى "صدوق"، وهو الكاهن الأعظم في زمن سليمان، وقيل بل إلى رجل آخر وجد في القرن الثالث قبل الميلاد ، اسمه "صادق" (٢).

وقيل إن التسمية من صنع أعدائهم، وإنها من نوع التسمية المضادة ؛ لأن الصدوقيين عرفوا بإنكار البعث وإنكار التلمود.

- **مصادر الفرقة:**

تؤمن بأسفار العهد القديم، ولا ترى القدسية المطلقة للتوراة، لذلك يرفضون الأخذ بالأحاديث والروايات الشفوية المنسوبة إلى موسى عليه السلام ، وتنكر الإيمان بالتلمود وتعاليمه ، لأنهم يرون أن الزيادة في الاعتقاد ، أو العبادة بدعة مرفوضة.

لذلك نجد عداءهم مع الفريسين، ونجد التلمود يسميهم بـ "الأبيقوريين" ، أي الشاكّين المكذبين بالروايات الشفوية(٣).

---

(١) انظر اليهودية، لشلبي (٢٢٤)، الفكر الديني اليهودي (٢١٧).

(٢) اليهودية والمسيحية، للأعظمي (١٨٩)

(٣) انظر اليهودية، لأحمد شلبي (٢٢٢)، اليهودية للأعظمي (١٩٠)، الفكر الديني اليهودية (٢١٥).

- أهم عقائدهم:

o ينكرون البعث والحياة الآخرة والحساب والجنة والنار، ويرون أن جزاء الإنسان يتم في الدنيا، فالعمل الصالح ينتج الخير والبركة لصاحبه، والعمل السيّء يسبب لصاحبه الأزمات والمتاعب[1].

o ينكرون وجود الملائكة والشياطين.

o ينكرون القضاء والقدر ، ويقولون بحرية الاختيار، وأن أفعال الإنسان مخلوقة للإنسان لا لله، لذلك كانت تشبه فرقة القدرية المعتزلة عند المسلمين.

o ينكرون المسيح المنتظر ، ولا يترقبونه[2].

o ويقولون إن الله خلق الإنسان ليدير شؤونه بنفسه، وإنه من العبث انتظار إرادة الله، ويجب على الإنسان أن يحلّ مشاكله بنفسه[3].

وينحدر الصدوقيون من طبقة الأرستقراطيين ببيت المقدس ، الذين كانوا يمثلون الغنى والدين والسلطة في المجتمع اليهودي، لذلك يعدهم

---

(١) اليهودية، لأحمد شلبي (٢٢٢).

(٢) المرجع السابق

(٣) اليهودية والمسيحية، للأعظمي (١٩٠). موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(٢/ ١٢٢).

اليهود "حزب المحافظين"، وهم لا يكونون طائفة دينية بقدر ما يكونـون حزباً سياسياً[١].

ولقد أثر الفكر الديني الصدوقي عـلى طوائـف أخـرى متـأخرة ، مـن أشهرها طائفة اليهود القرائيين[٢].

٣- القراءون:

ترجع تسميتهم الى العهد القديم ، أي التوراة التي كانـت تسـمى عنـد اليهود "المقرّآ" ، أي المقروء ، ولمـا كانـت التـوراة تعتـبر المرجـع المقـدس الوحيد ، أصبح أتباعها يسمون بـ"القرائين"[٣].

وتعتبر من أحدث الفرق اليهودية ، فنشأتها كانت على يد رجل يسـمي عنان بن داود ، في أواخر القرن الثامن بعد الميلاد - في بغداد- عـلى عهـد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (٧٥٤-٧٧٥م)، أي بعد موسـى عليه السلام بنحو عشرين قرناً ، وتسمى أيضاً "العنانية" نسبة إلى منشئها[٤].

ولقد كان ضـعف الفريسـين وتـدهور شـأنهم سـبباً في نمـو القـرائين وانتشارهم[٥].

---

(١) اليهودية لأحمد شلبي (٢٢٢).

(٢) الفكر الديني اليهودي (٢١٦).

(٣) المرجع السابق (٤٧)

(٤) انظر اليهودية للأعظمي (١٩٢)، والملل والنحل للشهرستاني (١/ ٢٥٦).

(٥) انظر اليهودية، لأحمد شلبي (٢٢٣).

- مصادرهم:

العهد القديم هو الكتاب المقدس عندهم، وينكرون التلمود، ولايعترفون بسلطة الحاخامات ، وينكرون جميع القوانين والأحكام التي جاء بها الربانيون.

يقولون بالاجتهاد ، فإذا تبين الخلف خطأ السلف فإن للخلف تصحيح هذا الخطأ ، وفق الكتاب المقدس[(١)].

- أهم عقائدهم:

o يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد، وينهون عن أكل الطير والظباء والسمك والجراد ، ويذبحون الحيوان على القفا.

o يصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه، ويقولون إنه كان رجلاً من البشر ومن بني إسرائيل ، تقياً صالحاً ، ولا يقولون بنبوته ورسالته، ومنهم من يقول: إن عيسى عليه السلام لم يدع أنه نبي مرسل؛ بل هو من أولياء الله المخلصين العارفين بأحكام التوراة، وليس الإنجيل كتاباً منزلاً ، بل هو جمع أحواله من مبدئه الى كماله ، جمعه حواريوه[(٢)].

o تعتبر الحركة القرائية من أخطر الحركات التي واجهت الفريسيين ، وذلك لتبحر زعيم القرائية في التلمود، وكثرة رجوعه إلى نصوصه بقصد تفنيده وهدمه، كذلك رجع إلى الكتابات القديمة

(١) انظر : المرجع السابق، والفكر الديني اليهودي (٢٤٧)، برتوكولات حكماء صهيون لعجاج نويهض (٤٤٧).

(٢) انظر الملل والنحل (١/ ٢٥٦)

التي تنكرت للعقلية التلمودية كالإنجيل والقرآن[1]، لذلك قامت محاورات ومناورات شديدة بين الطائفتين ؛ كل واحدة تتهم الأخرى، وتحاول فضحها وتكفيرها.

ولقد ظهرت في مجتمع القرائين مدارس علمية قوية ، اهتمّت بدراسة اللغة العبرية ، وتفسير التوراة وتحقيقها.

واستمرت حركتهم العلمية نشيطة حتى مستهل القرن السابع عشر الميلادي ، ثم جمدت بعد ذلك ، مع وصول الوعي الثقافي والقومي الأوروبي الى أعدائهم الربانيين، بينما استمروا هم مرتبطين بمصير الشرق؛ إذ إن أكثرهم كان يقيم في مصر والشام وتركيا والعراق وإيران وبعض أجزاء من روسيا وأوروبا الشرقية.

تقلص ظلهم في العصر الحديث وانكمشوا، وانتشر اليهود الربانيون بعددهم الكبير في أوروبا وأمريكا ، مما أدى للوصول بهم إلى مستوى حضاري ومالي وسياسي لايستهان به من جانب مجتمع الربانيين ، فأشبه ذلك سحقاً للقرائيين[2].

إلا أن أثر المذهب القرائي في الفكر اليهودي العام بدا واضحاً في الملّة الاصلاحية ، كما سيأتي إن شاء الله في المبحث الثاني.

---

(١) الفكر الديني اليهودي (٢٥٠).
(٢) انظر الفكر الديني اليهودي (٢٥٢-٢٥٦)

٤ - السامرة:

فرقة من اليهود انفصلت عن بني إسرائيل ، ولهم هيكل خاص بهم(١). وهي فرقة صغيرة تعيش بجوار مدينة نابلس العربية بفلسطين، وينسبون الى مدينة "السامرة" ، التي قامت على أنقاضها مدينة نابلس.

وكانت السامرة عاصمة مملكة إسرائيل المنشقة على عرش سليمان بعد وفاته، وبني لها هيكل على جبل "جرزيم"، وتقول التوراة إن يعقوب الجد الأعلى للعبريين قد بنى معبده المكرّس للرب في هذا المكان ، وسماه "بيت إل" ؛ أي بيت الله. أما داود وسليمان -عليهما السلام-فيقولون بكفرهما ، وأنهما غيّرا من شكل المجتمع الديني بهواهما ، وغيّرا القبلة القديمة من جبل نابلس "جرزيم" إلى "إليا"، لذلك استغنوا عن هيكل أورشليم بهيكل جبل "جرزيم" (٢).

- مصادرهم:

لايؤمنون إلا بالتوراة فقط ، وسفر يوشع بن نون فقط، فهم أضيق فرق اليهود في مصادرهم، يليهم القراءون كما سبق، وهم لايستعملون نسخة التوراة الموجودة عند باقي اليهود ، بل لهم نسخة برواية خاصة تختلف أختلافاً محسوساً عن التوراة الشائعة، ويرفضون بقية النصوص المقدسة اليهودية كالمشنا والتلمود ، ويعتبرونها من الكفر.

---

(١) اليهودية، للأعظمي (١٩٤).
(٢) انظر الفكر الديني اليهودي (٣٠٣) ، واليهودية، للأعظمي (١٩٩)

- أهم عقائدهم :

- يؤمنون بإله واحد ، وبأن هذا الإله روحاني بحت.
- يؤمنون بأن موسى رسول الله ، وأنه خاتم رسله.
- الإيمان بأن جبل جرزيم المجاور لنابلس هو المكان المقدس الحقيقي ، وهو القبلة الحقيقية الوحيدة لبني إسرائيل.
- لايؤمنون بنبوة الأنبياء ولا أسفارهم بعد موسى ، إلا يوشع بن نون؛ لأن التوراة أشارت إليه.
- ويكفّرون داود وسليمان-عليهما السلام، كما تقدم . لذلك فهم معادون للصهيونية؛ لأن جبل صهيون عندهم يمثل قاعدة الكفر.

والسامريون، كاليهود الربانيين، يؤمنون بيوم القيامة ، ويؤمنون بمجيء المسيح المخلص[1].

وقد استقلت الفرقة السامرية بكيانها الديني ، وأراد اليهود إخراجها من الديانة اليهودية ، ولكنهم لم يفلحوا[2]، لذلك عاشوا في عزلة، وانتشر بينهم الجهل ، بحيث قل عدد من يعرف القراءة والكتابة بالعبرية، وصار أكثرهم الآن يحفظون صلواتهم بعبريتهم ، دون فهم ؛ لأنهم يتخاطبون -في الأغلب- بالعربية[3].

---

(١) انظر الفكر الديني اليهودي (٢٠٥-٢٠٦).
(٢) انظر اليهودية للأعظمي (١٩٥).
(٣) انظر الفكر الديني اليهودي (٢٠٨). موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(٢/ ١١٩).

المطلب الثاني: أجناس اليهود

إن اليهود الحاليين لايكونون كتلة بشرية ذات عنصر واحد، ولاحتى في فلسطين، واليهود بعيدون عن الانتماء إلى (جنس يهودي) ، بل ينتمون إلى أجناس متباينة ، ولهم عدة سحنات يهودية.

فاليهود ينتمون إلى طائفة دينية واجتماعية اندمج فيها في كل عصور التاريخ أشخاص من أجناس متباينة، والدعوى العنصرية التي تجاهر بها اليهود ليست إلا إدّعاءً خرافياً من نسيج الخيال[1] .

وجمهور اليهود ينقسمون إلى طائفتين كبيرتين جداً:

١ -الإشكناز "الأشكنازيم" اليهود الغربيون:

وهم اليهود الذين استقروا في شمال أوروبا وشرقها، وكلمة "إشكناز" كانت تدل في الفكر اليهودي في العصور الوسطى على الأراضي الأوروبية التي يسكنها الجنس الجرماني، ثم أصبحت تعني "ألمانيا" باختصار، ومع ذلك فإن جزءًا كبيراً من اليهود "الإشكناز" سكنوا شمال فرنسا وشرقها والنمسا وبولونيا وسائر دول أوروبا الشرقية، وكان هؤلاء اليهود الإشكناز قد فقدوا القدرة على استعمال اللغة العبرية، وحلّت محلها رطانة خاصة بحارات اليهود فقط في تلك الأقاليم، أساسها لهجة ألمانية قديمة محرفة ، امتزجت بألفاظ وعبارات من اللغات

(١) انظر الشخصية الإسرائيلية لحسن ظاظا (٣٥) ، وانظر إسرائيل وهويتها الممزقة لعبدالله عبدالدائم (٧٤، ١٢٠).

السلافية، وبعض الكلمات العبرية المحرفة المستقاة من المصطلح الديني والأخلاقي والاجتماعي عند اليهود. ولما عاد اليهود الإشكناز للاهتمام باللغة العبرية كانت لهم فيها لهجة خاصة محرفة، وهم في صلواتهم ينطقون بالعبرية هذا النطق المميز لهم، ويختلفون اختلافاً طفيفاً عن غيرهم من حيث بعض النصوص التي توجد في كتاب صلواتهم، كما أنهم يختلفون أيضاً في بعض طقوس الأعياد وعادات المأكل والمشرب والملبس والسكن ، بفعل المناخ البارد الذي عاشوا فيه قروناً طويلة. والإشكنازاليوم هم أقطاب الصهيونية الحديثة.

٢-السفرد "السفارديم": اليهود الشرقيون:

هؤلاء هم اليهود الذين استقروا في حوض البحر الأبيض المتوسط، وبلدان الشرق الأوسط ، ولاسيما تلك التي كانت خاضعة للسلطة العثمانية. وكلمة "سفرد" تدل في الفكر اليهودي في العصور الوسطي على شبه جزيرة إيبريا،التي تضم إسبانيا والبرتغال، ثم أصبحت تعني "أسبانيا"، وهؤلاء اليهود كانوا قد فقدوا اللغة العبرية بعد "الدياسبورا"، أي التشتيت الذي أوقعه بهم الرومان على يد تيتوس سنة ٧٠ ميلادية، وهدريان سنة ١٣٥ ميلادية، وأصبحوا يتكلمون لهجة إسبانية قديمة محرّفة ، تسمى "لادينو" أى"لاتيني"، إلا أن هؤلاء السفرد كانوا من الناحية اللغوية أفضل من الإشكناز ؛ إذ ازدهرت اللغة العبرية حينما دخل الإسلام إسبانيا ، وسايرت ازدهار اللغة العربية في إسبانيا

المسلمة، إذ كثرت المدارس والجامعات والمعاهد والمعابد اليهودية في مدن إسبانيا ، لما منحوا من حرية دينية وثقافية واجتماعية في ظل الإسلام، وانبثقت حركة أدبية قوية باللغة العبرية اعتنت بضبط اللغة العبرية وتقعيدها، وأصبح استعمال السفرد للعبرية هو أنقى وأفصح صورها.

وتأثر اليهود السفرد في عباداتهم وترتيلهم وإنشادهم بالذوق العربي، وانفردوا بنصوص شعرية ونثرية في صلواتهم وأدعيتهم ، متأثرة بما عند المسلمين. وقد ترتّب على ذلك أن دولة إسرائيل عندما قامت على أكتاف الإشكناز ، وجدت نفسها مضطرة إلى اعتبار عبرية السفرد هي اللغة الرسمية للمسرح والإذاعة والتعليم؛ بل إن المؤلفين في الأدب العبري الحديث وفي الدراسات اللغوية -حتى ولو كانوا من الإشكناز-، اضطروا إلى الخضوع للسان السفرد.

ويهود العالم العربي هم من السفرد ، وإن كان هناك فروق محلية في النطق تميز فيما بينهم[1].

من طوائف اليهود المتعلقة بالجنس:

- **يهود الفلاشة**: وهم طائفة صغيرة تعيش في الحبشة، وهم إفريقيون سود، لايعرفون اللغة العبرية، ولا يؤمنون بالمشنا ولابالتلمود ، ويؤمنون بالشريعة الموسوية فقط، ويؤمنون بالكتاب المقدس، أي: برسالة موسى ومن بعده من الأنبياء، وهم يقيمون السبت ويحتفلون

---

(١) انظر الفكر الديني اليهودي (٢٠٢-٢٠٤). موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(١/ ٨٢-٨٥) .

بأكثر الأعياد ، ويحافظون على شرائع الختان والزواج وما إلى ذلك . ولقد نجحت الصهيونية بتهجيرهم إلى دولة إسرائيل في فلسطين، ولكنهم لاقوا الاضطهاد والعنصرية هناك ، من قبل الحاخامات الذين رفضوا الاعتراف بيهوديتهم[1].

- **اليهود الهنود: وينتمون إلى ثلاثة فروع أساسية:-**

أ- **يهود بني إسرائيل**: أقلية يهودية توجد في الهند ، أكثرهم في ضواحي بومباي . وهم يؤمنون بالكتاب المقدس ، ولايعرفون التلمود.

ويقال : إن السبب في تسميتهم بني إسرائيل : أن كلمة يهود كانت غير محببة عند الأمم الأخرى، ولما دخل العرب الهند ، ولاحظوا عليهم المسالمة والاستقامة مع إيمانهم بشريعة موسى، سمّوهم بني إسرإئيل.

وتمتد هذه الجيوب اليهودية الصغيرة المنعزلة في داخل القارة الأسيوية لتظهر من جديد في الصين ، حيث يسمون ببني إسرائيل، وهم يعيشون على طريقة الصينيين ، فيما عدا العبادة ؛ إذ لهم معابد يصلون فيها السبت أمام هيكل خشبي ، يسمونه ((عرش موسى)) [2].

---

(١) انظر الفكر الديني اليهودي (٢٢٧٠) ، إسرائيل وهويتها الممزقة (١٢٢)، اليهود في الشرق الأوسط، لمأمون كيوان (١٥٦)، موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(١/ ٩٢).

(٢) انظر الفكر الديني اليهودي (٢٢٧٢) ، موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(١/ ٨٧)

ب- **يهود كوشين**: كوشين: منطقة في جنوب الهند قرب ساحل ملبور.

ج- **يهود بغداد**: وهم يتكلمون العربية ، ويعود أصلهم إلى يهود العراق.

ولقد عمدت حركات التهجير الصهيونية إلى تهجير عدد كبير من يهود الهند [1].

(١) انظر اليهود في الشرق الأوسط (١٥٤) ، موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(١/ ٨٨).

المبحث الأول

الفرقة الأرثوذكسية

"اليهود التقليديون- الربانيون"

بين القديم والجديد:

كان معظم اليهود يقطنـون أوروبـا الشرـقية والامبراطوريـة العثمانيـة، وكان محورهم في هذه البلاد لا في أوروبا الغربية وأمريكا، حيث كانوا قلة بالنسبة ليهود شرق أوروبا، وكان يهود الشرق متمسكين بتراثهم العـبري صابّين اهتمامهم عليه، وكـان مجـتمعهم مجتمعـاً متماسـكاً متراصـاً قويـاً ، يحكمه التلمود ، ويـنظم ذلـك الحاخامـات، بخـلاف ماكـان عليـه يهـود الغرب في أوروبا وأمريكا ، حينما كانوا مضطهدين في الجيتو، ثـم لمـا جـاء عصر التحرير والتنوير تحرروا. وبعد أن رفع الغرب العلمانية لـه شـعاراً ، سار أغلب يهود الغرب عـلى هـذا المنـوال ، واتجهـوا بعنـف إلى المجتمـع الغربي المسيحي ، مما أضعف علوم التلمود بيـنهم؛ بـل قـلّ مـن يتحـدث العبرية بينهم، واتجهوا إلى الدراسات العلمية العصرية ، وإلى توسيع نطاق معرفة الإنسان.

أما في الشرق : فكانت الدراسات التلمودية تهدف إلى بسط نفوذ القانون ، ليشمل تجديدات الحياة ، حتى يبقى التلمود القديم مسيطراً على كل شئ[(1)].

اليهود الشرقيون مجتمع حي :

نشأ في أوروبا الشرقية تراث يعرف بحركة الحسيديم في القرن الثامن عشر ، كردّ فعل لانغماس اليهود في عملية استنباط الأحكام من الأحكام العملية التي لانهاية لها، مما جفف الحياة الروحية والأخلاقية لليهود، فنشأت حركة الحسيديم هذه، والتي لم تكن سوى حركة تصوّف استهدفت إعادة النفوس والنية الصافية، والأخلاق والتعبد الصحيح إلى نصابها في حياة اليهود، فكانت مضادة لحركة "المتيناجديم" ، وهم رجالات القانون الذين لايهمهم سوى تمديد القانون وتوسيعه ، ليشمل الجديد، ويحفظ لهم سلطتهم، وكانت حركة الحسيديم ترمي إلى مساواة التقوى بالفعل القانوني لا التخلص منه، وقد قام صراع بين النزعتين ، تغلبت فيه النزعة الصوفية على النزعة القانونية بدون هدمها.

فشهد القرن التاسع عشر حياة يهودية في شرق أوروبا ازدوجت فيه النزعتان وتآزرتا ، مما حافظ على الدين اليهودي ، وجعله قوياً.

---

(١) انظر الملل المعاصرة في الدين اليهودي، لإسماعيل الفاروقي (٩٥)،موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(١/ ٢١٨).

أما في الغرب فعلى خلاف ذلك، مما أدّى إلى نفرة الإصلاحيين من الموقف التقليدي، فقاموا بالثورة عليه[١].

فعلى هذا انقسم اليهود التقليديُّون إلى قسمين:

١. اليهود الأرثوذكس "الربانيون" الفقهاء ، وهم علماء الشريعة والتلمود.

٢. اليهود الحسيديم: وهم المتصوفة والزهاد، أصحاب الرقائق والأخلاق.

أولاً: اليهود الأرثوذكس:

استعملت كلمة " أرثوذكس" لأول مرة في تاريخ الدين اليهودي عام ١٨٠٨م، وكان أوَّلَ من استعملها: الإصلاحيون ، ناعتين بها اليهود المحافظين التقليديين الذين كانوا يعارضونهم.

واستعمال هذه الكلمة فيه نظر: لأن كلمة " أرثوذكسية" تعبير مسيحي ينطبق على المسيحية من الناحية الاصطلاحية؛ لأن لها مقررات اتفق عليها كتعريف رسمي للدين المسيحي، وليس في اليهودية مثل ذلك.

ولقد تقبل معارضو الإصلاح هذه التسمية في البداية ، وسمّو أنفسهم بها فيما بعد، ولكن بعد زمن شعر الأرثوذكس اليهود بعدم صلاحية هذه التسمية ، فحاولوا تغييرها وإبدالها بـ ((اليهودية المصدقة للتوراة)) .

(١) انظر الملل المعاصرة للفاروقي (٦٠)

وإن نشـأة الفرقـة الأورثوذكسـية كانـت في يهـود الغـرب والشرـق، ينجذبون إلى العلوم العلمانية والتقدم مـن جهـة وإلى تـراثهم القـديم مـن جهة أخرى انجذاباً عاطفياً وفكرياً، وإن كان يهود الشرق أكثر محافظة من الغرب[١].

ويجـدر التنبيـه إلى أن وجـود اليهوديـة التقليديـة ، أو التقليـديين ، أو الربانيين الذين يخضعون لسلطة التلمود والحاخامـات ، كانـت سـائدة في العهود القديمة وخلال العصور الوسطى ، حتى بداية عهد "التنـوير" في القرن الثامن عشر، فهي لا ترتبط بنشأة الفرقة الاورثوذكسية التي نشـأت كحزب سياسي ، أو كاتجاة مقابل للفرقة الإصلاحية ، التي تـدعو إلى نبـذ التلمود والدعوة لمجاراة العصر.

فنشأت الفرقة الأورثوذكسية كردّ فعل لظهور الإصلاحية ، تدعو فيـه إلى التمسك باليهودية التقليدية التـي تفـرض سـيطرة التلمـود وقداسـته وسيطرة الحاخامات ،خاصة في أمريكـا ، حيـث كـان التيـار الإصـلاحي قويـاً، فجـاءت الفرقـة الأورثوذكسـية لتـنظم صـف اليهـود التقليـديين المحافظين الذين يتمسكون بالتلمود بشدة ، ويغالون في تطبيـق تعاليمـه، فأنشأت لها المعاهد والكنائس والمدارس ، ونشرت حاخاماتهـا في أمريكـا وأوروبا.

---

(١) المصدر السابق (٦٢). موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(٢/ ١٥٢).

- **أهم عقائد الفرقة الأورثوذكسية:**

١. الدين اليهودي ليس عقيدة كما هو الحال في المسيحية ، بل العمل، فالدين اليهودي نظام حياة قبل أن يكون عقيدة.

٢. مصدر التوراة هو الله ، فهو صانعها ومؤلفها، وهي التوراة المكتوبة ومعها أيضاً التوراة الشفهية، وهي مجموعة القوانين والتنظيمات التي دونت فيما بعد، وهذه التوراة الشفهية هي " المشنا".

٣. أن التوراة المكتوبة والتوراة الشفهية "المشنا" التي دونت فيما بعد، وكذلك القوانيين والأنظمة التي توصل إليها الربابنة بطريق التفسير والتأويل تكوّن في جملتها ما يسمونه "الحلقاة"، ويعتبر اليهودي الأورثوذكسي " الحلقاة " نظام الدين والدنيا، فعليه أن يقدم كل تضحية لتحقيق كل بند من بنودها.

٤. يؤمنون بأن مصدر التوراة إلهي، فهي أزلية مستمدة من الإله الازلي ، لذا يجب أن تتغير الحياة لا القانون حين يعترض القانون بالحياة.

٥. على اليهودي الأورثوذكسي التعايش مع العصر الحديث ، بشرط أن ينصاع كل شئ إلى القانون.

٦. إقامة الطقوس الدينية والتكلم في أمور الدين وتفسير التوراة مقصور على من تخرج من معاهد الربابنة الأرثوذكسية، وحصلوا منها على إجازة "سميحا " [١].

وليست هذه فقط عقيدة الملة الأرثوذكسية، فهي تؤمن بكل ماتؤمن به اليهودية التقليدية، والتي تعتبر امتدادًا لفرقة الفريسيين في عقيدتها ومصادرها وفي شريعتها وصلواتها وسلطة الحاخامات فيها، واستنادها إلى التلمود كنظام شرعي شامل ، يتسم بالسلطة والجمود[٢].

وتعتبر الفرقة الأرثوذكسية في إسرائيل هي أقوى فرقة أرثوذكسية يهودية في العالم، وذلك لما تمتعوا به من دعم سياسي وحكومي للدولة الإسرائيلية ، والتي لا تعترف بأي ملة سواها.

ولا يعني ذلك أن الإسرائيليين كلهم يؤمنون بالمبادئ الأرثوذكسية ، بل إن معظم المهاجرين الأوروبيين علمانيون لا يتقيدون بأحكام التوراة، ومعظم المهاجرين الشرقيين تقليديون لا يزالون يدينون بولائهم للتوراة وشرائعها.

أما إسرائيل كدولة ، فإن تظاهرت بتبنيها للفرقة الأرثوذكسية ، إلا أن حقيقة أمرها أنها لا تراعي سوى مصالحها ، وإن عارض منها ما عارض يهوديتها التقليدية[٣].

---

(١) انظر الملل المعاصرة للفاروقي (٧٥-٧٧)

(٢) انظر ما تقدم عن فرقة الفريسين في التمهيد (ص٢).

(٣) انظر الملل المعاصرة للفاروقي (٧٨-٨٠) ،موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(٢/ ١٥٤)

ثانياً: اليهود الحسيديم:

ذكرنا في أول هذا المبحث سبباً من أسباب ظهور حركة الحسيديم، وأنها نشأت نتيجة جفاف ينابع الروح والإيمان تحت سلطة التلمود والحاخامات، وكذلك كان من أسباب نشوئها وظهورها:

اضطهاد الفقراء وعامة الناس من قبل زعامة الحاخامات ، والتفرقة الطبقية التي سادت بين اليهود، والتشدد والمغالاة التي يلقاها اليهودي الذي يخالف تعاليم الحاخامات ، فيعرّض نفسه للطرد من اليهودية.

ولما كان من الصعب على العامة من اليهود الاعتراض والنقد، أصبحوا يعانون من الكبت والضغط ، مما دفعهم للاتجاه لتداول "القبلاة" ، الذي يعتبر تفسيراً باطنياً للنصوص اليهودية، والتي تعتمد على الأعداد والحسابات في التفسير والتنبؤ بالمستقبل(١).

ولقد ظهرت الحركة الحسيدية بداية كنزعة صوفية ما بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر الميلادي في كثير من بلدان أوروبا.

وكلمة "قبلاة" تعني في العبرية: العودة إلى الارث اليهودي التقليدي، ولكنها كانت تعني التفسير الباطني للتوراة كما سبق.

وكان كتابها الذي تعتمد عليه كتاب "زهار" (أي كتاب الروائع)، الذي يكاد يكون توراة المتصوّفين اليهود، وهو كتاب يميّز بين المظهر

---

(١) انظر اليهود الحسيديم، لجعفر هادي حسن (٧-١٢) ،موسوعة اليهود واليهودية للمسيري (٢/ ١٣٧).

الباطني الخفي للألوهية، وبين المظهر الظاهري الموحى به، ويعرض على هذا النحو صفات الإله وقدراته العشر، بالاضافة إلى نظرية: هجرة الأرواح أو تناسخها.

"والقبلاة" أو "القبالة" ضرب من الغنوصية[١] اليهودية، تحاول الكشف عن أسرار الألوهية.

وبلغت "القبالة" أوجها بين القرنين الرابع عشر والسابع عشر، ودخلتها ملامح مسيحانية بعد طرد اليهود من إسبانيا عام ١٤٩٢م، وبزغت فيها تأملات تتصل بنهاية الخليقة. وقد ذابت هذه النزعة الصوفية القبالية في أوروبا الوسطى والشرقية وانحلت داخل الحركة أو النزعة "الحسيدية" الإشكنازية التي نمت معها جنباً إلى جنب، والتي صحبها انتشار أفكار شعبية خرافية تتصل بالشياطين، والسحر، والطلاسم، وإخراج الأرواح الشريرة[٢].

- ما معنى حسيديم :-

كلمة "حسيديم" جمع عبري للمفرد "حسيد"، ويعنى الإحسان، وكل الخير بصورة عامة، ثم أطلق الجمع "حسيديم" على جماعات يهودية ظهرت في فترات مختلفة من تاريخ اليهود. ومن هذه جماعة تزعمها

---

(١) الغنوصية: كلمة يونانية الأصل بمعنى المعرفة، وهي حركة وفلسفة قديمة تمثّل مزيجاً من العقائد اليونانية والإسرائيلية، ومعناها اصطلاحاً: التوصّل بنوع من الكشف إلى المعارف. انظر: الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ١١١٣)، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

(٢) انظر إسرائيل وهويتها الممزقة (١٧-١٨)، موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(٢/ ٣٩)

الحاخام "بعل شم طوب" في القرن الثامن عشر الميلادي، واستعمل اسم "حسيد" عند هذه الحركة للدلالة على اليهودي التقيّ والمخلص للدين.

واليهود الحسيديم هم يهود أرثوذكس ، إلا أنهم يختلفون عنهم في الممارسة الدينية والسلوك والتقاليد إلى جانب لغتهم الخاصة بهم ، وهى "اليديش" التي هى خليط من اللغة العبرية والألمانية القديمة المحرّفة التي تكتب بحروف عبرية، ولا يستعمل هذه اللغة غير اليهود الحسيديم.

وهم اليوم تتوزعهم مجموعات كثيرة تصل إلى العشرات ، وكل واحدة من هذه لها اسمها الخاص بها الذي أخذته في الغالب من القرية أو البلدة التي نشأت فيها، ولكل واحدة من هذه المجموعات زعيمها ومرشدها الروحي المسمى بـ"الصديق" ، الذي تطيعه وتقدسه وتدين بالولاء له.

وينتشر اليهود الحسيديم اليوم في كثير من بلدان العالم ، إلا أن أغلبهم يسكن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، ولهم دور مهم وتأثير كبير في عالم اليهود ، لكثرة عددهم ، وعظم إمكاناتهم.

ولقد لقي اليهود الحسيديم معارضة شديدة من اليهود التقليديين أو الربانيين "الفقهاء" ، الذين شعروا أن هذه الحركة الحسيدية جذبت عامة اليهود ، وصرفتهم عن سلطة الحاخامات، فعارضوها بشدة بل وصل بهم الأمر إلى تكفيرهم واتهامهم بالردة والخروج عن اليهودية.

وممن عارض الحركة الحسيدية أيضاً الحركة الإصلاحية أو "الهسكلاه"، الذين اعتبروهم رجعيين ومتخلفين، فعمدوا إلى تأليف

الكتب ضدهم والتجسس عليهم، ومحاولة تحريف كتب الحسيدين للتشنيع عليهم؛ بل وصل بهم الأمر إلى تأليف قصص وكتب ونسبتها إلى زعماء الحسيدين، وبثوا من خلال هذه الكتب المزوّرة مبادئ الحركة الإصلاحية[1].

- **أهم معتقداتهم:**

o **الله**: يرون أنه أزلي، خلق الخلق من لاشيء، ويثبتون له العلم والقدرة، ويقولون بالحلول وإنه موجود في كل شيء وفى كل مكان، ويقولون إن كل حركة في الكون بسببه وعنايته .

o **العالم**: خلق العالم بالكلمة، لذلك قالوا بإن للغة العبرية تأثيرًا على خلق الخلق، ويرون أن بقاء العالم ووجوده معتمد على الله وراجع إليه، **ويقولون بوجود عوالم أخرى غير عالمنا**: عالم الفيوضات، وهي فيوضات روحية خالية من الشر ، ومافيها إلا إلهي روحي.

عالم الخلق: ويغلب فيه الخير على الشر . وهذا العالم يضم الملائكة.

عالم التكوين: ونصفه خير ونصفه شر ، أو فيه أنواع دنيا من الملائكة.

عالم الفعل: وهو عالمنا الذي نعيش فيه، وتسكن فيه أكثر أنواع المخلوقات الروحية تدنّيًا وانحطاطًا.

---

(١) انظر إسرائيل وهويتها الممزقة (٣١-٥٢)

٥الإنسان: يرون أن الإنسان اليهودي هو أعلى مراتب المخلوقات في الدنيا، وأنه مركز الخلق ، وأن هدف الخلق يتحقق إذا أدى الإنسان ما هو مطلوب منه وما هو واجب عليه.

يقول الحسيديم بوحدة الوجود[١] واشتمال الله على الطبيعة، أي أن الطبيعة في الله-تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-، فليس هناك حاجز بين الإنسان وخالقه، وما بين المقدس وغير المقدس، ويرون أن الله هو خالق الخير والشر معاً ، وكل ما يحدث في العالم من الله.

ويعتقد الحسيديم بتناسخ الأرواح[٢] بنسخه ومسخه وفسخه ؛ كل حسب عمله. ويعتقدون بالثواب والعقاب وبالجنة والنار ، وفقاً لمذهبهم[٣].

---

(١) وحدة الوجود: عقيدة إلحادية هندية فلسفية يونانية قديمة، تقوم على الوحدة الذاتية لجميع الأشياء مع تعدد صورها في الظاهر، فالعالم بما فيه إنما هو التجلّي الإلهي الدائم الذي كان ولا يزال، فالموجود واحد وهو الله واجب الوجود الأزلي عين المخلوقات، وقد قال بهذه العقيدة غلاة الصوفية. انظر: الكليات للكفوي (٣٩٠)، الموسوعة الميسرة -إصدار الندوة- (٢/ ١١٧٨).

(٢) المقصود بتناسخ الأرواح: هو انتقال الروح من بدن قد مات صاحبه إلى بدن آخر لمخلوق حي. انظر: التعريفات للجرجاني (١٧٥)، قاموس المذاهب والأديان، لحسين علي حمد (٦٦).

(٣) انظر اليهود الحسيديم، لجعفر هادي حسن (٥٥-٦٩)

o **عباداتهم**: للعبادة مفهوم واسع عند الحسيديم ، فهي لاتقتصر على الصلاة ، أو قراءة التوراة؛ بل تشمل كل مناحي الحياة ؛ من أكل وشرب أو نوم ، إذا قصد الانسان منها التقوّي على طاعة الله.

للصلاة أهمية كبيرة فاقت أهمية دراسة التوراة ، بخلاف بقية اليهود الأرثوذكس الذين يرون أن أفضل الواجبات هو دراسة التوراة.

وتتميز صلواتهم بالحركة الجسمانية الخفيفة ، ويرون أن خشوع الإنسان يزداد كلما زادت حركته الجسمية، وأكدوا على استشعار الفرح والسعادة أثناء الصلاة وإدخال الأغانى والموسيقى فيها، وتميزوا بتأخير مواعيد الصلاة تأخيراً بيناً.

يرون أن الغناء والرقص والموسيقى وشرب الكحول من أسباب تحقيق السعادة. ويقولون بقداسة "الصديق" ، وهو المرشح الروحي للجماعة الحسيدية، وعليهم زيارته ولو مرة في السنة، ويقدمون معهم الفدية وهي مبلغ من المال يقدمه الحسيد للصديق كفدية عن نفسه، ويتولى الصديق مباركة الحسيد ، وحلّ مشاكله ، وإعطاءه المشورة فيما يحتاج اليه(١).

(١) انظر اليهود الحسيديم (٧٣-١٢٢) ،موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(٢/ ١٤٠).

o **أهم عاداتهم**: يعدون الزواج شيئاً مهماً جداً، ويتزوجون في سن مبكرة ؛ إذ يقولون "من يبلغ العشرين ولم يتزوج فإنه يقضي حياته فى ذنوب"، ويحرصون على أصالة هذا الزواج ، وأن يكون الزوجان من أصل يهودي حسيدى.

ويحرصون على الحشمة والستر للمرأة، بل تغطي المرأة شعرها ، وتلبس لباسًا طويلاً ، ويمنعون إقامة صداقات بين الشاب والشابة ، حتى ولو قبل الزواج.

يعتقدون بالحرز والتمائم التي تحفظ من الشيطان ومن الشر ومن الحسد ، ولكل شئ حرزه الخاص به.

يحرصون على إنجاب الاطفال والإكثار منهم، بل يعتبرون ذلك واجباً مقدساً ، ومنع الحمل مرفوض ، ويعتبر ذنباً يعاقب عليه بالقتل.

يتقيدون في لباسهم بلبس القفطان الأسود الطويل وقبعة سوداء (من الفرو في المناسبات خاصة يوم السبت) ، وتحتها قلنسوة للرجال ، ولايلبسون اللباس الحديث.

وكذلك النساء يغطين رؤوسهن ، ولكن لا تغطينه بغطاء لونه أحمر ، ولا يلبسن قميصاً ألمانياً لغير المتزوجات، ولا يلبسن لباساً على الطراز

الحديث، ويمنعون من لباس الخليط من الكتان والصوف ، ويلبسون شيئاً خالصاً.

يلبسون لباس "الصيصت" وهو لباس في أذياله أهداب ، ويلتزمون لبس الحزام في الصلاة.

ويتميزون بإعفاء لحاهم ، خاصة من على جانبي الرأس من عند الأذنين ، ويسمونها "فتون" ، وهى على شكل ضفيرة[1] .

---

(١) انظر اليهود الحسيديم (٢٧٥-٣٠١)

المبحث الثاني
الفرقة الإصلاحية

لقد عاش اليهود في الجيتو في العصور الوسطى في عزلة وإضطهاد من المسيحين، وسيطرة الحاخامات واليهودية التقليدية على الشعب اليهودي من جهة، وانتشار الحسيدية بما تحمله من التخلق بالبدع وادّعاء فعل الخوارق من المعجزات وعلم الغيب من جهة أخرى، حتى جاء عصر التنوير خلال القرنين الثامن والتاسع عشر، فتأثّر اليهود بما أتى به العصر الحديث من ثورة علمية وثقافية في القرن السابع عشر، ومن ثورة اجتماعية وثقافية في القرن الثامن عشر، ومن ثورة صناعية في القرن التاسع عشر، وطفق اليهود يخرجون من عزلتهم وسباتهم المادي والفكري، وتأثروا بما شاهدوه من طقوس وعبادات المسيحيين، وبدءوا ينظرون بدونية إلى طقوسهم اليهودية ، ويشعرون بالملل والفوضى أثناء أداء صلواتهم بالعبرية التي كانوا لايفهمونها. واتجه بعض الشباب اليهودي إلى العلوم الحديثة في أوروبا ، واستطاعوا أن يكوّنوا لأنفسهم فكراً يهودياً واعياً منفتحاً لحضارة الغرب التي أمامهم ، مكوّنين حركة

(الهسكلاه)، أي: التفهم واليقظة والنهضة، والتي عاصرت حركة الحسيدية ، وعارضتها كما مرّ في المبحث الأول[1].

وانشقت حركة الإصلاحيين من داخل الهسكلاه على يد موسى مندلسون (١٧٢٩-١٧٨٦) في ألمانيا، الذي وجّه اهتمامه لتدريس اليهود اللغة العبرية ، حتى يفهموا دينهم وصلاتهم، فأراد تغيير المصلين لا الصلاة، لكن أتباعه لم يكونوا موالين لدينهم ، لذا أرادوا تغيير الدين وإصلاحه نفسه، فطالبوا بتغريب أو فرنجة الطقوس اليهودية . وتزعم ذلك من أتباع مندلسون : "داود فريدلاند" (١٧٥٦-١٨٣٢).

وقد مرّت حركة الإصلاح الديني اليهودي بعدة أطوار ، وكانت نشطة في عملها ، فعقدت المؤتمرات وبنت الكنائس، وخرّجت الحاخامات الذين تبنوا فكرها من خلال مدارسهم ومعاهدهم التي أنشأوها.

وبدأوا بإدخال الإصلاح والتطوير في الدين اليهودي، ونتيجة للمشكلة الفكرية الكبرى التي واجهها الفكر اليهودي والمسيحي في القرن التاسع عشر. وهي تعرّض الكتاب المقدس للنقد بسبب سيطرة العقلانية على تفكير العصر، والذي أدّى إلى إضعاف سيطرة الكتاب المقدس، ومعارضة نتائج تجارب العلوم الطبيعية الحسابية والجغرافية والتاريخية والعلمية لكثير مما في الكتاب المقدس أضعف هيبته وقداسته[2].

---

(١) انظر الفكر الديني اليهودي (٢٦٤)، إسرائيل وهويتها الممزقة (١٩-٢٠)، الملل المعاصرة للفاروقي (٤٢)، وانظر (ص١١) من هذا البحث.

(٢) انظر الملل المعاصرة للفاروقي (٤٥) ،موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(٢/ ١٤٦).

ولقد كان لموسى مندلسون آراء جديدة على اليهود من الناحية السياسية والإنسانية العامة ، والتي تعتبر دستوراً عاماً لهذه الفرقة ، خلاصتها:

١. يجب على اليهود أن يندمجوا في إنسانية العصر ، وأن يخرجوا من قوقعة العنصرية.

٢. إن اليهودية دين فقط وليست جنسية.

٣. على اليهود اعتبار أنفسهم مواطنين في البلاد التي يعيشون فيها ، حتى يحصلوا على حقوقهم المدنية، وأن يختلطوا ويندمجوا في البلاد التي يعيشون فيها ويتكلموا بلغتهم، ويلبسوا زيهم، ويدخلوا مدارسهم[1].

فكان الفكر الإصلاحي قائماً على مجاراة العصر الحديث، وتطويع الدين اليهودي للعصر الذي يعيشون فيه، وكان من رجالات هذه الحركة "شتاينهايم" (١٧٩٠-١٨٦٦) الذي أدخل التجديد في الفكر الديني اليهودي، ورأى بلورة الدين من جديد لمجاراة الزمان والمكان، وأن لليهودي المعاصر أن يختار ما يشاء اتّباعه من أحكام الكتاب المقدس.

وقد جاء صموئيل هولدهايم (١٨٠٦-١٨٦٠) ، ورأى أن تغيير الأوضاع والزمان يفرض تغيير القانون والشرع، وأن الحاخام الموجود في العصر الجديد هو الذي له صلاحية تسيير عصره وتشريع ما يناسبه.

---

(١) انظر الفكر الديني اليهودي (٢٦٥)

ومن أكبر مفكري الحركة الإصلاحية "إبراهام جايجر" (١٨١٠-١٨٧٤) في ألمانيا، والذي دعا إلى إزالة القداسة التامّة للقانون، وفتح الباب للتجديد وفق مايمليه العصر، وحصر الدين وتركيزه على الشعور والتقوى الشخصية ، قاطعاً الطريق بذلك على تقديس الطقوس والقوانين التلمودية.

ولقد تطورت حركة الإصلاح وانتعشت في أمريكا ، مستمدة فكرها من ألمانيا ، على يد الحاخام إسحاق وايز الذي دعا إلى مؤتمر بيتسبورج الإصلاحي سنة ١٨٨٥م، والذي أعلن فيه انفصال الإصلاحيين التام عن بقية اليهود، وأعلن فيه مبادئ دستور حركة الإصلاح ، الذي كان ملخصها ما يلي:

١. إن الكتاب المقدس ليس من صنع الله؛ بل من صنع الإنسان، وأنه أعظم الوثائق المدنية لا أوحدها، فوثائق الأديان الأخرى ليست مرفوضة ، وإن كانت أقل منه درجة.

٢. لا صلاحية ضرورية لأي شيء في الكتاب المقدس سوى القانون الأخلاقي، فلا وزن للتشريعات اليهودية في المأكل والملبس أو الطهارة.

٣. إنكار نظرية "الشعب اليهودي المختار" ، واعتبارهم فرقة دينية لا قومية، وأنه دين تقدمي ، يجب تعاونه مع الأديان الأخرى.

٤. تأول نظرية المسيح المنتظر على أنها الأمل الإنساني العالمي لتحقيق العدل والسلام بين البشر جميعاً، واعتبار الإصلاحيين دعاة لذلك.

٥. إنكار بعث الأجساد والعذاب الأخروي[١].

وفي مجال العبادات والطقوس : أحدثوا تغيرات كبيرة ، مخالفين بذلك اليهودية التقليدية، ومن أهم هذه التغيرات:

١. إنقاص الأدعية والصلوات إلى الحد الأدنى، مع إباحة تلاوتها بلغات البلاد القومية حيث يعيش هؤلاء اليهود.

٢. ترك الترانيم الشعرية العبرية والآرامية القديمة.

٣. إدخال الآلات الموسيقية وفرق الإنشاد الجماعي "الكورس" من الجنسين في المعبد، والترنم بألحان حديثة مؤلفة ومكتوبة (على النوتة) خصيصاً لطقوسهم، وانتهى ذلك التطور بإدخال "الأرغن" في المعبد اليهودي تقليداً للكنائس.

٤. أنكروا في اعتقادهم أن يكون "الخلاص" معناه إقامة دولة فلسطين، وهم بذلك كانوا ومايزالون من الفرق غير الصهيونية، فعندهم أن الخلاص يكون في الدنيا بالحصول على المساواة في الحقوق المدنية.

٥. خالفوا جميع اليهود؛ إذ قالوا إن الله فعل خيراً ببني إسرائيل إذ فرّقهم في الأرض، فهم بذلك يستطيعون أن يعيشوا في كل الآفاق ، وينشروا الدعوة الموسوية.

---

(١) انظر: الملل المعاصرة للفاروقي (٥٥-٥٦) ،موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(٢/ ١٤٨)

٦. ولأنهم صرفوا النظر عن إعادة بناء الهيكل في أورشليم بالذات، فإن كل معبد من معابدهم في أي مكان يطلق عليه اسم "الهيكل".

٧. أباحوا اختلاط الجنسين من المصلين في الهيكل، وأعطوا الحق للبنات كما للأولاد في التعليم الديني والعبادات.

٨. اهتموا جداً بالوعظ والإرشاد داخل الهيكل، حيث كانوا يختارون لكل هيكل إلى جانب "الحزان" -وهو الحاخام الذي يقوم بالكهانة في أثناء الطقوس- خطيباً يتحرّون فيه طلاقة اللسان، وسعة العلم وقوة التأثير في الجماهير، ويسمى عندهم "مطيف"[1].

٩. يقيم الإصلاحيون السبت: مساء الجمعة بدلاً من السبت، ويعملون في يوم السبت.

١٠. لا يلبسون البارموكا أو غطاء الرأس الصغير، ولا يلزمون نساءهم بغطاء رؤوسهن أثناء الصلاة، ولا يلبسون الشال أو "التاليت" على أكتافهم، مع عدم ممانعتهم لمن يلبسها.

١١. يحتفلون بأعياد الرزنامة اليهودية في يومها الأول[2].

---

(١) انظر الفكر الديني اليهودي (٢٦٦).

(٢) انظر الملل المعاصرة للفاروقي (٥٧)

أما عن نظام الفرقة الإصلاحية: فلها كلية دينية تخرّج الحاخامين، ولها معهد يهودي للدراسات الدينية يتعلم الإصلاحيون فيه الديانات غير اليهودية.

وترتبط المجتمعات الكنسية في اتحاد عام اسمه "اتحاد المجتمعات الكنسية العبرية الأمريكية"، ويرتبها الحاخامون في اتحاد "المؤتمر المركزي للحاخامين اليهود" ، والذي يعتبر السلطة العليا الذي يقرر وينظم في أمور الكنيسة، وفي أمور الدنيا أيضاً ، مشابهين في ذلك الكنائس المسيحية[1].

وبعد هذا العرض للفرقة الإصلاحية، نلحظ أنها امتداد لفرقة القرائيين، وكما كان بين القرائين والفريسيين عداء وتكفير، كان بين الفرقة الإصلاحية وبين الفرقة الأرثوذكسية من العداء والمشاحنات، ما حدا بكل واحدة أن تكفّر الأخرى، وتعلن خروجها عن اليهود، ومن هذا النزاع والانشقاق بين الفرقتين لاح في الأفق فرقة ثالثة، حاولت التقريب بينهما وجعلهما فرقة واحدة، ولكنها فرّقت ولم تُجمّع، فصارت هي الفرقّة الثالثة في الدين اليهودي، وهي الفرقة المحافظة كما سيأتي في المبحث القادم.

---

(١) المرجع السابق.

المبحث الثالث
الفرقــة المحافظـــة

كانت أوروبا الغربية لاسيما ألمانيا، المسرح الذي قامت فيه الحركات اليهودية في القرن الماضي، والتي نشأت عنها الفرق المعاصرة، ولقد أثّرت حركتا التنوير والتحرير في الفكر الديني اليهودي، وكان موقف اليهود ما بين إفراط أو تفريط، فكان منهم من اتجه بكليته إلى الحضارة الغربية ومجاراتها، مدخلين التغييرات الكثيرة في دينهم اليهودي، وهؤلاء هم الإصلاحيون.

وعلى النقيض منهم: اليهود الأرثوذكس ، الذين أبوا أن يجاروا الحضارة المعاصرة ، وجمدوا وتمسكوا باليهودية الربانية القديمة بكل عصبية وعنصرية، ولكن من هؤلاء الأرثوذكس من رفض هذا التعصب وهذه العنصرية ، بسبب ما أحدثته من تفريق بين المجموعة اليهودية، فحاول التقريب بين هذين الاتجاهين: الاتجاه الاصلاحي المنفتح، والاتجاه الأرثوذكسي المتعصب المنغلق؛ حرصاً منه على وحدة اليهود، ولكنهم كوّنوا باتجاههم التقريبي هذا اتجاهاً ثالثاً ، عرفوا بـ "المحافظين" أو رجال الوسط الذين يتخذون خطوة واحدة أكثر من الأرثوذكس في

اتجاه الإصلاح، لكنهم يأبون اتخاذ الخطوة الأخيرة في نفس الاتجاه، والتي يمكنها أن تدفع بهم إلى معسكر الإصلاحيين[١].

رجالات الفرقة المحافظة :

كان من أبرز زعمائها : مؤسسها: "زكريا فرانكل" (١٨٠١-١٨٧٥)، رئيس حاخامين مدينة دريدن بألمانيا، الذي عمل جاهداً لتعريف الموقف الوسط، فأسس مجلة تحمل مبادئ ملّته . يقول فرانكل مؤكداً توسّط المبدأ المحافظ بين الأرثوذكس والإصلاحيين: "سأؤكد في الصفحات اللاحقة تقدمية الدين اليهودي، وأنا أعدّه من واجبي أن أمنع ذلك الإصلاح السلبي الذي يؤدي إلى انحلال الدين اليهودي، وأن أبيّن كيف تنطوي تعاليمه على إمكانية التقدم العصري، فللدين اليهودي مقومات داخلية فحوية ثابتة في استمراره عبر العصور وتقدمه. أما كيف لهذا التقدم أن يستمر الآن ، فذلك يجب أن يتعين بالبحث العلمي المستند على أسس تاريخية وضعية".

وأراد فرانكل بذلك إنشاء مزيج خاص من الروح التقليدية والعلم الحديث ، تمكّن به اليهودي من الاحتفاظ بهويته وتراثه، وفي نفس الوقت يجاري العصر ويتمتع بالمدنية الحديثة

(١) انظر الملل المعاصرة، للفاروقي (٨١-٨٣) ،موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(٢/ ١٥٥).

فالإصلاح الجديد الذي يدعو إليه فرانكل مشروط بشرطي: الإجماع، والأساس العلمي.

فالدين اليهودي عنده ما هو إلا التعبير الديني لروح الأمة اليهودية، وهو بمثابة إجماعها الشعبي العام ، سواء كان من أصل سماوي أو أرضي، فطالما أن القانون يعبر عن هذا الإجماع الشعبي العام ، يجب أن يبقى ساري المفعول، وإلا فلا بد من إزالته[1].

المحافظون في أمريكا:

قامت الفرقة المحافظة في أمريكا كما هي في ألمانيا، إلا أن حاخامات أمريكا كانوا يميلون إلى الفلسفة الإصلاحية أكثر من ميلهم إلى الفلسفة الأرثوذكسية.

ورأى المفكرون المحافظون في أمريكا أن التراث الأدبي والديني الضخم لإسرائيل ليس إلا نتاجاً ثقافياً حصل خلال تطور الأمة اليهودية في مختلف الأزمنة والأمكنة، وهم لم يرضوا عن محاولة الإصلاحيين قطع هذا التراث الضخم مرة واحدة، ولا عن محاولة الأرثوذكس تقديس وتطبيق كل ما حواه هذا التراث، وهم تفهموا هذا التراث كنتاج للروح اليهودية خلال التاريخ.

ورأوا ضرورة التغيير، ولكن وحي التغيير يجب أن يكون نابعاً من أعماق الروح اليهودية لا من خارجها.

---

(١) انظر الملل المعاصرة (٨٣-٨٦).،موسوعة اليهود واليهودية للمسيري (٢/ ١٥٨).

ولقد دعت المدرسة التاريخية الأمريكية المحافظين إلى: ضرورة وحدة اليهود من خلال السماح بالتنوّع في تأويل العقائد والعادات والطقوس اليهودية، فلابد من أن تعترف لليهودي بحق الاختلاف في تفهمه لدينه. وهذا يناقض السلطة التقليدية التي يتمتع بها الحاخامون.

فبدلاً من أن يكون الربابنة محط ووضع القانون الشفوي، دعت المدرسة المحافظة إلى قيام متكلمين يمثلون الشعب اليهودي ، وينطقون باسم الجماعة.

ويرى المحافظون أنهم يخالفون الأرثوذكس من حيث التطبيق والعمل، لا من حيث المبدأ أو النظرية، إذ معيار الدين اليهودي وسنده الأخير عندهم هو سنة اليهود الحالية: فالذي يقدسه اليهود هو ما يقدسه الدين ، والعكس بالعكس[1].

- أهم عقائد الفرقة المحافظة:

أ-المبادئ العملية:

١. الغاية من إيجاد الفرقة المحافظة التوفيق بين النزعتين الإصلاحية والأرثوذكسية، لا خلق فرقة جديدة.

٢. لابد من إقامة الصلوات والوعظ باللغة التي يفهمها العابدون، إن لم يفهموا العبرية.

---

(١) انظر الملل المعاصرة (٨٧-٩٠).

٣. يجب حذف القراءات المطوّلة والأناشيد الخلاعية والرقص من الكنيس، وجعل الصلاة والطقوس الأخرى كلها على جانب عظيم من الرزانة والهدوء والاحترام ، مما يتفق مع التعبد.

٤. إضافة اللغة الإنجليزية إلى العبرية في الصلوات والأدعية ، وشجعوا استعمالها، وطالبوا أن يكون المنشدون أكثر تدريباً وتأهيلاً من حيث مقدرتهم الموسيقية. وهم خالفوا الإصلاحيين في استعمال الأورغن، ووافقوهم في استعمال الكورال، ورفضوا إدخال منشدين ومغنين من المسيحين ، بخلاف الإصلاحيين.

٥. يجب تربية النساء اليهوديات تربية دينية وإشراكهن في أعمال الكنيس، وفي تربية الأولاد الدينية، والاجتهاد في دراسة التاريخ والقوانين والتوراة، وكذلك يجب إشراكهن في الطقوس على قدم المساواة بالرجال؛ بل واختلاط الجنسين في مقاعد الكنيس المنظمة بالطريقة المسيحية في الكنيسة، وهذا ما ينبذه الأرثوذكس.

٦. يجب التقيد بالقوانين المأكلية والطقوس السبتية، وذلك حتى ينفذ الدين اليهودي إلى البيوت والحياة العائلية، ويجب تشجيع أبنائهم على تعلّم اللغة العبرية، ويرون ضرورة التزام لبس القبعة الصغيرة والشال خاصة في الصلاة ، موافقين بذلك الأرثوذكس[1].

---

(١) انظر الملل المعاصرة (٩٤)،موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(٢/ ١٥٦).

ب-المبادئ النظرية:

١. أن الامة اليهودية تجمع على تعريف نفسها كثالوث يتألف من الشعب الإسرائيلي والتوراة والإله، فهذه المقومات كلها متساوية؛ فبينما أظهر الإصلاحيون الشعب على التوراة وعلى الإله، وأظهر الأرثوذكس الله والتوراة على الشعب؛ على المحافظين أن يساووا ويعادلوا بينهم، والفرقة المحافظة تمتاز بتمسكها بأوامر التوراة والتلمود الطقسية التي تنبذها الفرقة الإصلاحية. كما يشجعون استيطان اليهود في فلسطين.

٢. يعتقد المحافظون أن القانون يجب أن يفحص من جديد على ضوء حاجات الشعب اليهودي الحاضرة، وإن لزمه تعديل ، فيعدل بنفس الطريقة التي عدل وتطور فيها في الأزمنة القديمة، وهم بذلك يخالفون الأرثوذكس الذين يتقاعسون عن إدخال أية تعديلات على القانون اليهودي، وخلافاً للإصلاحيين الذين يرفضون سلطة القانون ولزومه.

٣. مقولة الوحدة في التنوع: أي: جمع اليهود ضمن إطار واحد ، والإبقاء على تنوع فكرهم الديني وحاجات مجتمعاتهم[١].

---

(١) انظر الملل المعاصرة (٩٥).

المبحث الرابع
الطوائف المسيحانية

عاش اليهود فكرياً وروحياً في داخل مجموع النصوص المقدسة: العهد القديم، والشريعة الشفوية أو المشنا، ثم التلمود.

وكان تفكيرهم في الغيبيات ، بعد أن تعرضوا للسبي البابلي ثم للتشتيت في الأرض على أيدي الرومان ، يتخذ اتجاهين محددين ، هما:

١. نهاية العالم.

٢. الخلاص على يد المسيح المنتظر.

أما عن نهاية العالم : فهي مرتبطة بيوم الرب عندهم، ونرى أن هناك ازدواجية حول مفهوم يوم الرب؛ فعامة اليهود ينتظرون يوم الرب ، ليحمل لهم انتصار شعب الله المختار على الأمم الأخرى ، التي ستكون قد دانت لهم بالخضوع. أما يوم الرب بالمعنى الذي قصده الأنبياء؛ فيحمل معنى التهديد والوعيد والانتقام من العصاة ، وفي مقدمتهم الشعب الإسرائيلي نفسه؛ لذا كان هذا اليوم بهذا المفهوم موضع تهكم وسخرية من الكثيرين، وكانوا يرونه بعيداً جداً [١].

---

(١) انظر الفكر الديني اليهودي (٩٥-٩٧)

أما فكرة المسيح المخلص فتأتي مقترنة بفكرة تجديد العهد مع الرب، أو فكرة "العهد الجديد" ، عندئذ تتجدد أمة الله؛ لتصبح جديرة بالله، وعندئذ تصير أورشليم مدينة لا مثيل لها بين المدائن ، يقيم فيها الرب على جبل صهيون، ويتجمع فيها المشردون من بني إسرائيل، وتزول فيها الأحقاد؛ بل يموت فيها الموت نفسه.

وفكرة المسيح المخلص لم تاتِ واضحة في التوراة؛ بل أوّلها اليهود تأويلاً من نصوص قليلة في التوراة، ورغم ذلك أخذت هذه الفكرة في عقلية اليهود أشكالاً مختلفة جداً بحسب العصور والظروف التي عاشوا فيها، وكل جيل منهم صنع مسيحه حسب هواه، وطبقاً للصورة الخيالية الوجدانية التي يحلم بها، وتعلقه بهذه الفكرة يزداد كلما ازداد الاضطهاد والفقر الواقع على اليهود. فأصبحت فكرة المسيح المخلص هي الأمل لهم، وأصبحت عالماً حاملاً حكايات وشخصيات ومعجزات كثيرة.

أما من هو هذا المسيح المخلص؟ فقد اختلفوا من هو، ولكن أعظم الشخصيات وأهمها هو النبي إلياس ، الذي يسميه اليهود "إيليا التشبي" أو "الياهو النبي" ، وكان في نسبه في بني إسرائيل خلاف كبير، إلا أنَّ النبي إيليا بقي إلى يومنا هذا من الأركان الغيبية في الفكر اليهودي، وكثر الحديث عنه في التلمود والمدارس وفي كتب التصوف اليهودي، واعتبر في نظر الكثيرين مساوياً لموسى؛ بل اعتبر الوحيد في أنبياء بني إسرائيل الذي يمكن أن يقارن بموسى.

فيرون أنه مكث في الأرض مدة يدعو بني إسرائيل، ثم رفع إلى السماء حياً، وأنه لم يمت، وسينزل إلى الأرض في آخر الزمان، ليتم رسالة الخلاص للشعب اليهودي، والتي كُلّف بها.

ولقد أثرت فكرة المسيح المنتظر تأثيراً عميقاً في التطور الديني عند اليهود، وسميت عند كثير من مؤرخي تطور الفكر الإسرائيلي باسم "المسيحانية".

ولشدة تأثير هذه العقيدة عندهم وتعلقهم بها، ادّعى كثير من اليهود على مدى التاريخ أنه المسيح المنتظر، ومن هؤلاء المدّعين من قتل في بداية دعوته، ومنهم من كانت له قوة وكوّن فرقة بين اليهود.

ومن هؤلاء المدعين للمسيحانية: ثيوداس الذي ظهر سنة ٤٤ ميلادية، وبركوكبا حوالي سنة ١٣٠م، وعوبديا المعروف بأبي عيسى الأصفهاني صاحب فرقة العيسوية، والذي عاش في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وكان له قوة وكوّن فرقة، ادعى فيها أنه المسيح المنتظر المخلص... وغيرهم كثير. لكن من أهمهم في القرن السابع عشر الميلادي، والذي كان له تأثير كبير في الفكر الديني اليهودي واستطاع تكوين فرقة: هو "شبتاي صبي" الذي ادعى أنه المخلص، وأتباعه

هم يهــود الدونمة . وكذلك "يعقوب فرانك"، وفرقتـه "الفرانكيـة" في القرن الثامن عشر الميلادي[١].

وسنفرد هاتين الفرقتين بالحديث لأنهما من الفرق اليهودية المعاصرة .

- يهود الدونمة:

قبل الحديث عن هذه الفرقة نتحدث عـن مسـيحها المخلـص ، الـذي تدعوه "شبتاي صبي" : ولد في مدينة أزمير ، ومات في ألبانيـا (١٦٢٦-١٦٧٥م)، وهو من سلالة أسرة يهودية إشكنازية، وكـان أبـوه مـن كبـار الأغنياء.

دخل "شبتاي صبي" مدرسة يهوديـة شـهيرة وهـو في سـن السادسـة، وتعلم فيها التوراة والتلمود، وبرع في ذلك حتى تعاطى التدريس وهو في سن الخامسة عشرة، واستمر في دراسة "القبالة" ، وهي علـم التـأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود، ومارس الأستاذية في سـن الثامنـة عشرـة، وتميز بذكائه وطلاقة لسانه وهيئته الجميلة. وقد أثرت عليه دراسـته لعلـم "القبالة"، فأخذ يحسب الحسابات الفلكية والسرـية، وأعلـن أن خـلاص بني إسرائيل هي سنة ١٦٤٧م، وادعى أنه هو المسيح المخلص، فـآمن بـه تلاميذه، وتنقّل في تركيا ورحل لمصر وفلسطين ، ناشراً دعوته بـالخلاص لإسرائيل من جهة، وأحياناً ينتقل شخصياً هارباً مـن اليهـود التقليـدين؛

(١) انظر الفكر الديني اليهودي (٩٨-١٢٠) ،موسوعة اليهود واليهودية للمسيري (٢/ ١٠٤)

لأن حاخاماتها أعلنوا كفره وأهدروا دمه. وتطور أمره حتى رفع إلى الحكومة التركية العثمانية التي قبضت عليه، واستدعته. ولما مثل بين يدي الوزير التركي "كوبرلي" بالقسطنطينية تنكر لدعوته، وزعم أنه مجرد رجل دين يهودي، ثم بعد ذلك أعلن رغبته في الدخول في الإسلام ، وتسمى باسم "محمد أفندي" ، وكذلك زوجته ، وتسمّت بـ "فاطمة". وأتقن اللغة العربية، وأقبل على دراسة القرآن وتفسيره، إلا أنه ما فتئ يبث بين أتباعه سراً يهوديته، وأنه هو المسيح المخلص، وبدأ يبث الفتن في الحكومة التركية ، حتى نُفي إلى ألبانيا ومات هناك. وقد اتبعه تلاميذه في نهجه بإظهار الإسلام وإبطان اليهودية، والعمل على الكيد للإسلام ديناً ، وللحكومة العثمانية دولة[1].

وسمي أتباعه "الدونمة" أو "الدومنة" ، وهي كلمة تركية تعني "المرتدين" وفي أصلها مركبة من "دو" أي اثنين، و"نمة-أو منة" بمعنى نوع، أي الفرقة القائمة على نوعين من الأصول: النوع اليهودي، والنوع الإسلامي.

وقد حاول يهود الدونمة العدول عن هذه التسمية ، وسموا أنفسهم بـ "المؤمنين" أو "الرفاق" أو "المجاهدين".

أما طوائف اليهود الأخرى، خاصة الربانيين ، فيسمونهم "مينيم" أي: الكفار[2].

---

(١) انظر الفكر الديني اليهودي (٩٨-١٢٠)

(٢) المرجع السابق (٢٦١).

فيهود الدونمة: جماعة يهودية تركية شبتانية من اليهود المتخفين، استقرت في سالونيكا، وأشهرت إسلامها تشبهاً بـ "شبتاي صبي"، الذي اعتقد كثيرون من أتباعه أن ارتداده عن دينه واعتناقه الإسلام هو تلبية لأمر خفي من الرب، وتنفيذ للإرادة الإلهية، فحذوا حذوه، ولكنهم ظلّوا متمسكين سراً بتقاليد اليهودية[1]. وهم يسترون عن الناس كل ما يثبت يهوديتهم ، لدرجة أنهم يتسمون بأسماء إسلامية لا يستعملونها في بيوتهم، ولكن في الحياة العامة فقط، ويستعملون اللغة العبرية في صلواتهم، والتركية في حديثهم[2].

وعقيدة الدونمة عقيدة حلولية غنوصية[3] متطرفه ، فهم يؤمنون بألوهية "شبتاي تسفي" ، وأنه المسيح المنتظر الذي أبطل الوصايا العشر-وغيرها من الأوامر والنواهي، ورأوا أن التوراة المتداولة فارغة المعنى ، وأحلوا محلها "توراة التجليات"، وهي التوراة التي أعاد تسفي (صبي) تفسيرها. وهم لا يعترفون إلا بشبتاي صبي مخلصاً، وكانوا يتمسكون سراً بيهوديتهم ، فيتدارسون التلمود مع بقية اليهود، ويستفتون الحاخامات فيما يقابلهم من مشاكل، ويحتفلون بجميع الأعياد اليهودية ويقيمون شعائرهم ، فيما عدا شعيرة السبت ، حتى لا يلفتوا الأنظار

(١) انظر اليد الخفية، لعبد الوهاب المسيري (١٠٠)
(٢) انظر الفكر الديني اليهودي (٢٦١)،موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(٢/ ١٠٨-١١٢).
(٣) انظر (ص١٤) من هذا البحث في معنى الغنوصية.

إليهم. وقد أضافوا عيداً آخر اعتبروه أقدس الأعياد على الإطلاق ، وهـو عيد ميلاد شبتاي تسفي (صبي)، ولكل فريق منهم معبد خاص يتعبد فيه يسمى "القهال"، ويوجد عادة في أحيائهم الخاصة بهم.

وكانت صلواتهم وشعائرهم تكتب في كتب صغيرة الحجم حتى يسهل إخفاؤها، وكانت تكتب بالعبرية ، لكن حلّت محلها اللادينو (وهـي لغـة يهودية أسبانية)، ثم حلّت التركية محلها في منتصف القـرن التاسـع عشرـ. وهم يدفنون موتاهم في مدافن خاصـة بهـم[1]، وتختلـف مراسـم الحـداد عندهم منها عند اليهود، فهي تشبه ما تعوده المسلمون.

وهم شديدو الحرص على تعاليم زعيمهم "شبتاي صبي" ، التـي مـن أهمها:

١. الزواج سنة واجبة ولا يكون إلا من أبناء الطائفة ذاتها.

٢. تعدد الزوجات محرم عليهم، ويعقدون زواجهم يوم الاثنين أو الخميس على يد رئيس الطائفة، وتتم الزفة باللغـة العبريـة وبالموسـيقى والغناء.

٣. من تعاليمه: أن شريعـة الختـان قائمـة مفروضـة مثـل اليهـود، ولكن لا يلتزمون بإقامتها في اليوم الثامن كما هي عنـد سـائر اليهـود ، فالأمر عندهم واسع[2].

---

(١) انظر اليد الخفية، للمسيري (١٠١)

(٢) انظر الفكر الديني اليهودي (٢٦٢).

ولقد اتّهمت هذه الجماعة ، أو على الأقل إحدى فرقها، وهي الفرقة "القنهيلية" التي تعتبر أكبر فرق الدونمة عدداً؛ اتُّهموا بالاتجاهات الإباحية وبالانحلال الخلقي والانغماس في الجنس، وتؤكد الموسوعة اليهودية أنهم يعقدون احتفالات ذات طابع عربدي داعر في "عيد الحمل"، وهو عيد بداية الربيع، وهذا العيد يبدو أنه مقصور على الفرقة القنهيلية من يهود الدونمة[١].

وينقسم يهود الدونمة إلى عدة فرق:

١ . اليعقوبلية: بعد موت تسفي (صبي)، أعلنت زوجته أن روح زوجها قد حلّت في أخيها يعقوب قويريدو أي المحبوب، وأن تسفي تجسّد من خلاله، وأعتنق يعقوب الإسلام ظاهراً وتبعه ما يقرب من ثلاثمائة أسرة ، انقسمت من جماعة الدونمة ككل، سمي أتباعه بـ "اليعقوبلية" أي: "اليعقوبيون"، وهم يحلقون رؤوسهم تماماً ويرسلون لحاهم، ويلبسون الطرابيش حتى سماهم الأتراك "الطربوشلوه" لذلك. وهم مندمجون في المجتمع التركي تماماً، على الأقل من الناحية الشكلية.

٢ . الأزميرلية: أطلق على بقية الدونمة اسم "الأزميرلية"، ولكنهم مالبثوا أن انقسموا إلى قسمين:

---

(١) المرجع السابق.

أ- القنهيلية: في عام ١٧٠٠ ظهر قائد جديد في صفوف الأزميرليين هو "باروخيا روسو"، وأعلن أنه تجسّد جديد لشبتاي تسفي، وأعلن أتباعه أنه التجسّد المقدس وأنه وليهم، وقام باروخيا روسو (واسمه التركي مصطفى شلبي) بتعليم التوراة المسيحانية الخفية، أو توراة التجليات التي تطالب بقلب القيم، وكان يتضمن ذلك العلاقات الجنسية. لذلك اتهمت هذه الفرقة بالانحلال والإباحية -كما سبق-. وأعضاء هذه الفرقة من الحرفيين، وكانوا يرسلون لحاهم ولا يحلقون شعورهم، وتعد فرقتهم أكثر الفرق تطرفاً نظراً لعدميتهم الدينية، ويعتبرون أكبر فرق الدونمة عدداً، ولقد ظهرت الحركة الفرانكية منهم.

ب- **قبانجي**: بعد موت باروخيا، انفصلت مجموعة أخرى سميت "قبانجي" ، وتعني: "القدماء"، ورفضوا الاعتراف بقويريدو، صاحب الفرقة اليعقوبلية، كما رفضوا الطبيعة المشيحانية لباروخيا، ولم يعترفوا إلا بشبتاي تسفي (صبي)، وأصبح اسم "الأزميرلية" يطلق عليهم وحدهم، وتضم هذه الفرقة المهنيين من أطباء ومهندسين وأثرياء اليهود، وهؤلاء كانوا يحلقون رؤوسهم ولا يطلقون لحاهم.

وكان كل فريق من الدونمة يعيش بمعزل عن الآخر، وقد لعب الكثير من أعضاء الدونمة دوراً قيادياً في الثورة التركية.

وقد حاول الدونمة أن ينضموا إلى الجماعة اليهودية مرة أخرى، ولكن طلبهم رفض لأن أولادهم يعتبرون غير شرعيين، وتم إزاحة النقاب عن سرّ هذه الجماعة بعد ظهور وثائق ومخطوطات كشفت عن عدميتهم المتأصلة ، وبعدهم التام عن الإسلام ، وعن اليهودية، وثمة دلائل تشير إلى أن القنهيلية استمرت حتى الستينات، وأنها لا تزال تُبقي على إطارها التنظيمي، وأن رئيس الجماعة أستاذ في جامعة إستنابول، ويبدو أن أعضاءها على علاقة وثيقة بالحركات الماسونية في تركيا، ويلعبون دوراً نشطاً في علمنة تركيا(١).

الحركة الفرانكية أو الطائفة اليهودية الفرانكية:

تنسب هذه الحركة إلى "جيكوب فرانك" أو يعقوب فرانك الذي ولد في بودونيا سنة (١٧٢٦) من أسرة متواضعة، درس دراسة دينية أولية، وكان جاهلاً بالتلمود ، ويتباهى بأنه رجل بسيط جاهل. تنقل في مدن البلقان واتصل بأتباع الحركة الشبتانية في سالونيكا، ودرس الزهار واتّبع مذهب طائفة "الباروخيا" من الدونمة أو اليعقوبية المتطرفة، ثم ما لبث أن أعلن أنه "الماشيخ" عام ١٧٥٥، وكانت حلقته تطلق عليه اسم "الحاخام جيكوب"، وأعلن فرانك أن الروح الإلهية التي كانت تسكن في "شبتاي تسفي" و "باروخيا" قد تقمصته، وأنه تجسيد جديد لها.

---

(١) انظر اليد الخفية للمسيري (١٠٢-١٠٣)

ولقد مكث فرانك في تركيا ، واعتنق الإسلام في الظاهر كيهود الدونمة، وحينما عاد إلى بولندا اعترف به الشبتانيون هناك زعيماً لهم، لكن المحكمة الدينية اليهودية قررت أن ممارساته الجنسية تتعارض مع اليهودية وكل الأديان، وطالبت الكنيسة الكاثوليكية بالحرب ضد الفرانكيين، ولكن فرانك وأتباعه أعلنوا معاداتهم للتلمود ، وطلبوا حماية الكنيسة الكاثوليكية التي وافقت على ذلك، ثم ما لبث أن تنصّر فرانك وأتباعه حسب الطريقة المارونية.[1]

ولقد شاع أمره وقبض عليه وأودع السجن من قبل السلطات الروسية عدة مرات، وما لبث أن مات عام (١١٧٩)، تاركاً كتاباً بعنوان "أقوال السيد" ، والذي يعد أهم مصدر لمعرفة أفكاره[2].

- أفكار فرانك ومبادؤه:

١ . بنى فرانك المنظومة الحلولية، وأوصلها إلى منتهاها ؛ إذ يحل الإله في المادة ويموت ، وتصبح وحدة وجود مادية كاملة، المادة فيها مقدسة تماماً، والإنسان فيها إله، ومن ثم فهي النقطة التي تسقط فيها

---

(١) المارونية : طائفة من النصارى الكاثوليك الشرقيين، ينسبون إلى القديس يوحنا مارون، دعا عام ٦٦٧ م إلى القول بأن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة . يتخذون من لبنان مركزا لهم، والطائفة المارونية على خلاف مع طوائف النصارى، إلا أنها أعلنت اتحادها مع الكنيسة الرومانية عام ١١٨٢م، مع بقائها على معتقدها في المسيح. انظر: محاضرات في النصرانية لأبي زهرة (١٤٧)، المسيحية لشلبي(١٩٥)، الموسوعة الميسرة في الأديان إصدار الندوة (٢/ ٦٣٦)، موسوعة الأديان والمذاهب للأسود (١/ ٢٤١)

(٢) انظر اليد الخفية (١٠٣)،موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(٢/ ١١٤).

كل الحدود، ويتساوى فيها المطلق بالنسبي والمقدس بالمدنس، والمحرم بالمباح، وتنقلب القيم رأسا على عقب، ويتساوى الخير والشر، والوجود والعدم.

٢. يتحدد إسهام فرانك في أنه خلص "القبالاة" من رموزها الكونية المترابطة الحركة، ووضعها في مصطلح شعبي أسطوري وطعّمها بصور مسيحية مألوفة لدى يهود شرق أوروبا. ولقد تأثر الفرانكيون بالفرق الأرثوذكسية الروسية المنشقة.

٣. يتبنى فرانك العدمية الدينية[١] التي تظهر في حديثه عن الطريق إلى الحياة الجديدة، أو الطريق الجديد الذي يؤدي إلى عالم لا يجد فيه قوانين ولاحدود، عالم تم فيه التجرّد من كل الشرائع والقوانين والأديان ، لكنه عالم ليس فيه حدود.

٤. أن هذا الطريق الجديد طريق غير مرئي، لايكون إلا في الخفاء، لذا فإنه يتعين على المؤمنين أن يرتدوا رداء عيسو (أي المسيحية)، فيتظاهروا بالتنصّر ، ويختبئ المؤمن تحت "عبء الصمت"، فيحمل

---

(١) العدمية مذهب فلسفي أدبي ملحد، اهتم بالعدم باعتباره الوجه الآخر للوجود، بل هو نهاية الوجود، وبه نعرف حقيقة الحياة بعيدا عن النظرة المثالية والنظرة الواقعية السطحية. والعدمية ترى أن الوجود الإلهي وعدمه سواء، وبهذا يفارقون الإلحاد الذي ينكر وجود الإله، فالملحد يختار جانب الإلحاد الصريح . أما العدمي فيرى أن المسألة سواء. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان، اصدار الندوة (٢/ ٨٨٨) .

المؤمن الإله في قلبه الصامت، فيعتنق الديانات الواحدة تلو الأخرى، ويمارس شعائرها مخادعاً لها ، قاصداً تقويضها وهدمها ، ثم نبذها بعد ذلك. ولقد كان من المحظور عندهم أن يتم الاختلاط بالمسيحيين أو الزواج منهم.

٥. **تدور القصيدة الفرانكية حول ثالوث جديد يتكون من:**

أ- الإله الخيّر أو الأب الطيب، وهو إله خفي يختبئ وراء ثاني أعضاء الثالوث، ولاعلاقة له بالخلق أو المخلوقات ، فهو لم يخلق الكون.

ب- الأم "علماه": أو "العذراء "بتولاه أو "هي"، وهي خليط من الشخيناه (التعبير الأنثوي عن الإله)، والعذراء مريم. والواقع أن صورة الأنثى في الثالوث الفرانكي جعلت من العنصر الجنسي- الكامن في القبالاة ، أوفي الحركة الشباتنية عنصراً أكثر وضوحاً، لذلك رأى فرانك أن التجربة الدينية الحقة لا بد وأن تأخذ شكل ممارسة جنسية، ونتيجة لقصائدهم وصلواتهم كان الجنس بكل صوره وأقذرها مشاعاً بينهم.

٦. قال فرانك بتقمص الأرواح وانتقالها؛ لأن روح الإله التي في "شبتاي صبي" قد حلّت في باروخيا ثم حلّت فيه، ففرانك تجسيد آخر للأخ الأعظم تقمصه الروح المقدس، وسمى نفسه "السيد المقدس".

٧. برزت فكرة "الخطيئة المقدسة" عند الفرانكيين ، والتي ترى أنه ينبغي الوقوع في الخطيئة الكبرى حتى ينشق عالم لا مكان فيه للخطيئة،

عالم هو الخير كله. ولكي يصعد الإنسان يجب عليه أن يهبط أولاً، وهـذا النزول لايقتضي فقط تـرك كـل الأديـان والمعتقـدات؛ بـل يجـب أيضـاً اقتراف أعمال آثمة غريبة، فتصـبح الوقاحـة والفجـور همـا مـا يقـود إلى إصلاح الأرواح.

٨. الشريعة الحقة هي التوراة الروحية ، أو توراة الفيض التي أتى بهـا تسفي. وأعلن فرانك أن الزوهار هو وحده الكتـاب المقـدس، ثـم مـا لبث أن ظهرت العدمية ، ووصلت إلى منتهاها حينما طلب مـن أتباعـه التخلّي عن الزوهار ذاته، وعن كل تراث قبالي.

٩. ترى الفرانكية أن مسرـح الخـلاص هـو بولنـدا ولـيس صـهيون، وأكد فرانك على أهمية الجوانب العسكرية[1].

-**بين الفرانكية والحسيدية:**

لقد ظهرت الحركة الحسيدية في نفس المرحلة الزمنية وفي نفـس المكـان (بودوليا) مع الحركة الفرانكية، وانتشرتا بـين نفـس الجماهـير (الفلاحـين اليهود وأصحاب الحانات، ومستأجري الامتيـازات مـن يهـود الأرنـدا، والوعاظ المتجولين الذين لم يكونوا أعضاء في النخبة الدينية).

وهناك نقاط تشابه كثيرة وعميقة بين **الحركتين:**

١ . كلتاهما تنطلقان مـن القبـالاة كإطـار فكـري، ويهمـلان دراسـة التوراة والتلمود (والفرانكية تعادي التلمود).

(١) انظر اليد الخفية (١٠٥).

٢. كلتاهما تأثرتا بالنزعة الشبتانية وبكثير من أفكارها، واتخذوا موقفاً متحرراً جديداً من مشكلة الخطيئة والذنب ، وأكدتا على أهمية التلقائية والحرية .

٣. كلتاهما جعلت من المنفى حالة شبه نهائية ، على اليهود تقبلها، وعلى الرغم من أن الحسيدية تعبر عن حب عارم لفلسطين، فإن الحسيدين لم يشجعوا اليهودية إليها قط؛ بل وقفوا ضدها. أما فرانك فلم يكترث بفلسطين، وقد تضمن برنامجه الإصلاحي (المشيحاني) تأسيس جماعة زراعية في إحدى مناطق بولندا.

٤. وقفت كل من الحركتين موقفاً معادياً من المؤسسة الحاخامية[١].

- بين الفرانكية والصهيونية:

الواقع أن كلاً من الفرانكية والحسيدية تشبه الصهيونية في بعض الوجوه، -ولكن الأولى أكثر قرباً إلى الصهيونية من الثانية-:

١. كلتاهما ترفض التراث الديني اليهودي بشكله التقليدي الأصولي.

٢. كلتاهما تخرق الشريعة ولا تلتزم بها، كما أن قضية السلطة أساسية بالنسبة إلى الفريقين.

٣. انتقد فرانك فكرة أن ينتظر اليهود عودتهم إلى صهيون في آخر الأيام، ورأى فيها فكرة سلبية تماماً، موافقاً بذلك الصهاينة.

---

(١) انظر اليد الخفية (١١١).

٤. أن الصياغة الفرانكية لدمج اليهود كجماعة تم تطبيعها (أي تنصيرها جزئياً وتحويلها إلى شعب منتج) ، لا تختلف كثيراً عن التصور الصهيوني الخاص بإخلاء أوروبا من يهودها، وتجميع هؤلاء اليهود في فلسطين، وتطبيعهم داخل إطار الدولة اليهودية التي ستندمج في المجتمع الدولي.

٥. إن اهتمام فرانك بالزراعة والتنظيم العسكري له ما يناظره في النظرية والممارسة الصهيونية.

وختاماً فإنه رغم العدمية الدينية في الحركة الفرانكية، ودعوتهم للحلولية وإلى الممارسات الجنسية، وتظاهرهم بالدين النصراني، فإنَّ لهم شرطًا أساسيًّا: هو الاحتفاظ بشئ من هويتهم اليهودية العلنية، كأن لا يحلقوا سوالفهم، وأن يرتدوا الثياب الخاصة بهم، ويبقوا أسماءهم اليهودية إلى جانب أسمائهم المسيحية الجديدة، وألا يأكلوا لحم الخنزير، وأن يستريحوا يوم السبت[1].

---

(١) انظر اليد الخفية، (١١١-١١٢).

المبحث الخامس
الصهيونية

لقد أثبتت حركتا التنوير والتحرير لليهود أن اليهودي لايمكن أن يتحمل أثرهما دون أن يؤدي ذلك إلى ذوبانه في القوم الذين يعيش فيهم، فكلما صدق الأوروبي في تنويره وتحريره وعالميته وعلمانيته، كلما ضعف الأساس الديني عنده، وبالتالي ضعف الأساس الديني عند اليهود، ولذلك رأى معظم اليهود أن الحل لمشكلتهم لن يكون في التحرير، فذلك حلّ يحل المشكلة بتذويبهم.

ولم يكن أمامهم من حلّ آخر سوى الصهيونية، لا سيما وأن الحرب العالمية وتقتيل اليهود فيها كان لايعطي مجالاً للتأمل أو التخطيط البعيد. ومن البدهي أن اليهود لا يرغبون في العودة إلى أمان وطمأنينة الجيتو، ففيه استعباد وشقاء كلي بالرغم من التضامن اليهودي الداخلي والوعي الديني القوي اللذين تطلبهما الجيتو وحققهما بشكل تام.

لذلك سعى اليهود لتحقيق حلم الصهيونية الأكبر بإقامة دولة إسرائيل في أرض الميعاد في فلسطين[1].

---

(١) انظر الملل المعاصرة، للفاروقي (٩٩-١٢٠)

ويمكننا أن نعرّف الصهيونية بأنها:

حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين، تحكم من خلالها العالم كله.

واشتقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس، حيث ابتنى داود قصره بعد انتقاله من حبرون (الخليل) إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود وإعادة تشييد هيكل سليمان من جديد، بحيث تكون القدس عاصمة لها(١).

إن الفكرة الصهيونية قديمة قدم التوراة، ولها جذور تاريخية فكرية وسياسية، منذ وردت لفظ صهيون لأول مرة في العهد القديم ، عندما تعرض للملك داود الذي أسس مملكته ٩٦٠-١٠٠٠ ق. م.

ثم ظهرت عند حركة المكابيين التي أعقبت العودة من السبي البابلي (٥٣٨-٥٨٦ ق. م)، والتي كان أول أهدافها العودة إلى صهيون وبناء هيكل سليمان.

وهكذا توالت الحركات عبر القرون، لتحيي وتثير الحماسة في نفس اليهود للتجمع في فلسطين، وتأسيس مملكة إسرائيل.

---

(١) الموسوعة الميسرة (١/ ٥٢١).

وتعتبر حركة منشة بـن إسرائيـل ١٦٠٤-١٦٥٧م، هـي النـواة الأولى التي وجهت خطط الصهيونية وركزتها على أساس استخدام بريطانيـا في تحقيق أهداف الصهيونية.

وتوالت الحركات التي تدعو إلى عودة اليهود إلى فلسطين، ففـي عـام ١٨٨٢ ظهرت في روسيا حركة "حب صهيون".

أمـا الصـهيونية الحديثـة فهـي تنسـب إلى تيـودور هرتـزل الصـحفي اليهودي المجري المولود عام ١٨٦٠م، والذي عمل على قيـادة اليهـود إلى حكم العالم ، بدءًا بإقامة دولة لهم في فلسطين. وقد فاوض السـلطان عبـد الحميد بهذا الخصـوص في محـاولتين ، لكنـه أخفـق، عنـد ذلـك عملـت اليهودية العالمية على إزاحة السلطان وإلغاء الخلافة الإسلامية.

وأقام هرتزل أول مؤتمر صهيوني عالمي سنة ١٨٩٧م في بال بسويسرـا، ودعا فيه إلى إقامة الدولة اليهودية، ونجح هرتـزل في تجميـع يهـود العـالم حوله، فـأحكموا تنظيماتهم وأصـبحوا يتحركـون بدقـة ودهـاء وخفـاء لتحقيق أهدافهم.

فالصهيونية إذاً هـي الواجهـة السياسـية لليهوديـة العالميـة، وهـي كـما وصفها اليهود أنفسهم (مثل الإله الهندي فشنو الذي له مائة يد) فهي لهـا في جلّ الأجهزة الحكومية في العالم يد مسيطرة موجهة تعمل لمصلحتها.

والصهيونية هي التي تقود إسرائيل وتخطط لها.

وتزعم الصهيونية أنها تقوم على أساس تعاليم التوراة والتلمود، والحقيقة أنها تتخذ اليهودية ستاراً لتحقيق مطامعها السياسية والاقتصادية، فنراها سرعان ما تضرب بالتلمود عرض الحائط متى ما تعارض مع مصالحها، فهي حقيقة علمانية بدليل أن عددًا من زعماء الصهيونية هم من الملاحدة[1].

(١) انظر الموسوعة الميسرة (١/ ٥٢١-٥٣٨) ، اليهودية لأحمد شلبي (٢٧٢)، العنصرية اليهودية لأحمد الزغيبي (١/ ٢٤٢)، اليهود في المعسكر الشرقي (٣٧)، الأفعى اليهودية لعبدالله التل (١١٠)،موسوعة اليهود واليهودية للمسيري(١/ ٦٤)(٢/ ٢٠٨،٢٥٢).

الخاتمة

حوت الخاتمة أهم نتائج البحث وهي:

- إن القارئ لفرق اليهود يرى مدى تفرقهم وتنافرهم واختلافهم فيما بينهم ، وإن كانوا يحاولون التظاهر بالوحدة في دولة واحدة على أرض واحدة ، كما قال سبحانه في وصفهم: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [سورة الحشر/ ١٤].

- إن غالب الفرق اليهودية المعاصرة هي امتداد لفرق اليهود القديمة.

- تأثر اليهودية بفرقها القديمة والمعاصرة بالظروف التاريخية ، وبالعوامل الاقتصادية والسياسية تأثرا واضحا، في عقائدها، ومبادئها، وشعائرها التعبدية.

- إن التغيير الواقع في فرق اليهود المعاصرة: في عقائدهم ومبادئهم بل وفي طقوس عبادتهم . وهذا الاختلاف فيما بينهم أكبر دليل على التحريف الواقع على الدين الذي جاء به موسى عليه السلام من عند الله عز وجل، قال تعالى: " ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النساء/ ٨٢]. فهذا الاختلاف الكبير عبر الزمن وبين الفرق اليهودية دليل على أنه ليس من عند الله الواحد.

- إن الفرق اليهودية المعاصرة مختلفة ، فمنها المتشدد الغالي في تمسكه بالتوراة وتعاليم التلمود والخاضع لسلطة الحاخامات ، وتمثله

الفرقة الأرثوذكسية ، أو "اليهود التقليديون"، ومنها المتحرر مـن هـذه السلطة ، وتمثلة فرقة الإصلاحيين، ومنها ما هو بين الفـريقين ، وتمثلـه الفرقة المحافظة.

- إن الفرقة الأرثوذكسية هي أقوى فرقة يهودية في العـالم ، وذلـك لما تمتعوا به من دعم الحكومة الإسرائيلية،والتي لا تعترف رسمياً بفرقة سواها.

- ليس كل الإسرائيليين يؤمنون بمبادئ الفرقة الأرثوذكسية ؛ فهم مختلفون في الانتماءات ، بل إن بعض الإسرائيليين علمانيون لا يتقيدون بأحكام التوراة.

- يعتبر اليهود الحسيديم هم المتصوفة والزهاد وأصحاب الرقـائق والأخلاق.

- ظهرت الحركة الحسيدية في صفوف اليهـود الأرثـوذكس نتيجـة جفـاف ينـابع الـروح والإيـمان تحـت سـلطة التلمـود والحاخامـات ، وكذلك بسبب اضطهاد الفقراء ، والتفرقة الطبقية بين عامة الناس.

- اليهود الحسيديم هم يهود أرثوذكس ، إلا أنهم يختلفون عـنهم في المماراسات الدينية والسلوك والتقاليد ، إلى جانب لغتهم الخاصة بهم.

- لقد أثرت فكرة المسيح المنتظر تأثيراً عميقاً في التطور الديني عند اليهود، وسميت عند كثير من مؤرخي تطور الفكـر الإسرائـيلي باسـم "المسيحانية".

- يعتبر يهود الدونمة واليهود الفرانكية من الطوائف المسيحانية اليهودية.
- إن الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين ، تحكم من خلالها العالم كله.
- إن اليهود على ما معهم من قوة مادية وسلطة سياسية إلا أنهم من أجبن الناس، وما حققوه من مكاسب إنما هو بمعونة غيرهم ووصولا على أكتافهم، قال تعالى: ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ** ﴾ [سورة آل عمران/ ١١٢].

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين.

المراجع

١- إسرائيل وهويتها الممزقة، للدكتور عبد الله عبد الدائم، ط: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، الأولى،١٩٩٦م.

٢- الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، لعبد الله التلّ، ط: المكتب الاسلامي، بيروت، الثانية.

٣- بروتوكولات حكماء صهيون "نصوصها، رموزها، أصولها التلمودية"، مجموعة الأجزاء الأربعة لحجاج نويهض، ط: دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، الرابعة.

٤- كتاب التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٠م.

٥- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، مراجعة وضبط: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

٦- سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبع مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الثانية، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٧- الشخصية الإسرائيلية، للدكتور حسن ظاظا، ط: دار القلم، دمشق، الثانية،١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٨- العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها، لأحمد بن عبد الله الزغبي، ط: مكتبة العبيكان، الأولى،١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٩- الفكر الديني: أطواره ومذاهبه، للدكتور حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، الرابعة،١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

١٠-قاموس المذاهب والأديان، لحسين علي حمد، دار الجيل، بيروت، الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١١-الكليات، لأبي البقاء أيوب الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٢-الملل المعاصرة في الدين اليهودي، لإسماعيل راجي الفاروقي، مكتبة وهبة، القاهرة، الثانية،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٣- الملل والنحل، لأبي الفتح محمد الشهرستاني، تحقيق: عبد الأمير مهنا – علي فاعور، ط: دار المعرفة، لبنان، الأولى،١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٤-موسوعة الأديان والمذاهب لعبدالرزاق محمد الأسود، الدار العربية للموسوعات،بيروت،الثانية،١٤٢٠/ ٢٠٠٠ م.

١٥-الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الثالثة، ١٤١٨هـ.

١٦-موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية –الموسوعة الموجزة- للدكتور عبدالوهاب المسيري،ط:دارالشروق، القاهرة، الثانية، ٢٠٠٥ م.

١٧-اليد الخفية: دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، للدكتور عبدالوهاب المسيري، ط: دار الشروق، القاهرة، الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١٨-اليهود الحسيديم: "نشأتهم، تاريخهم، عقائدهم، تقاليدهم"، للدكتور جعفر هادي حسن، ط: دار القلم، دمشق، الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

١٩-اليهود في الشرق الأوسط، لمأمون كيوان، الأهلية للنشر والتوزيع،عمان، الأولى، ١٩٩٦م.

٢٠-اليهود في المعسكر الشرقي، لداود عبد الغفور سنقرط، ط: دار الفرقان، عمان، الأولى، هـ/ ١٩٨٣م.

٢١-اليهودية، للدكتور أحمد شلبي، ط: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة الثامنة، ١٩٨٨م.

٢٢-اليهودية والمسيحية، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ط: مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

فهرس الموضوعات